الأسئلة الذهبية
في شرح
لامية شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله

المتوفى سنة ٧٢٨ هجرية

أول شرح بطريقة سؤال وجواب



اسم الكتاب: الأسئلة الذهبية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية

إعداد : نصر بن حزام الكوماني

رقم الإيداع: ٢٠٨٥٩/٢٠٢٠

نوع الطباعة: ٢ لون

عدد الصفحات: ١٦٠ صفحة

القياس: ١٧ x ٢٤

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية



الإدارة



١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

دار القمة

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

الأسئلة الذهبية
في شرح
لامية شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله

المتوفى سنة ٧٢٨ هجرية

أول شرح بطريقة سؤال وجواب

شرحها الفقير إلى عفو ربه

أبو حمزة نصر بن حزام الكوماني

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين







بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل في كلِّ زمانٍ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنور الله أهلَ العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيَوْه، وكم من ضالٍّ تائهٍ هَدَوْه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم! ينفون عن كتاب الله تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين، الذين عقدوا ألويةَ البدعة، وأطلقوا عِقالَ الفتنة، فهُم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلَّمون بالمتشابه مِن الكلام، ويخدعون جُهَّالَ الناس بما يشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضِّلين.. أ . هـ [١]

ومن هؤلاء الذين جعلهم الله بقايا من أهل العلم شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد أفنى عمره في نُصرة الدِّين ؛ بلسانه وبنانه وسنانه ، وما أحسن ما قال فيه تلميذه ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في نونيته :

وَله المقامات الشهيرة فِي الورى ... قــد قــامـهــا لله غــير جـبـانِ

نـصر الإلــه وَديـنــه وَكـتـابـه ... وَرَسُــولــه بِالسَّيْفِ والبرهانِ

(١) مقتبسة من كلام الإمام / أحمد ابن حنبل في خطبته على كتاب (الرد على الجهمية) .

أبدى فضائحهم وَبَـين جهلهم وَأرى تناقضهم بِكُل مَكَانِ

فلقد قيَّض الله -عَزَّوَجَلَّ- شيخ الإسلام لنصرة دينه ،وسُنَّة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولشيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- مؤلفات كثيرة ، نصر الله بها السُّنَّة ، وقمع الله بها البدعة ، ومؤلفات شيخ الإسلام أشهر من أن تُذكر وأعرف من أن تُنكر، فمن مؤلفاته على سبيل المثال في باب الاعتقاد :

❊ « الصارم المسلول على شاتم الرسول » .

❊ « منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية » .

❊ « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » .

❊ « درء تعارض العقل والنقل » .

❊ « اقتضاء الصراط المستقيم » .

❊ « التدمرية » .

❊ « الواسطية » .

❊ « الحموية » .

❊ « الصفدية » .

❊ « العبودية » .

❊ « اللامية » ، وهي التي بين أيدينا ، وكُتب أخرى يصعب علينا حصرها وذكرها .

وما أحسن ما قاله ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في نونيته :

فـاقْـرَأ تَصَانِيْفُ الإِمَـام حَقِيْقَة شَـيْـخُ الْـوُجُـود الْـعَـالم الـرَّبَّـانِي

أَعنِي أَبَا الْعَبَّاس أَحْمد ذَلِك الـ ـبَحْر الْمُحِيط بِسَائِر الخلجانِ

واقرأ كتاب الْعقل وَالنَّقْل الَّذِي مَا فِي الْوُجُود لَهُ نَظِير ثَانِ

وكذاك منهاج لَهُ فِي رده قَول الروافض شيعَة الشَّيْطَانِ

إلى أن قال –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– :

هي في الورى مبثوثة معلومة تبتاع بالغالي من الأثمانِ

وكان من جملة رسائل شيخ الإسلام –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– هذه القيصدة المختصرة المشهورة بـ **«لامية شيخ الإسلام»** ، فقد أجاب بها عمَّن سأله عن عقيدته، وهي مع صِغَر حجمها عظيمة النفع ، وقد وجدنا شروحات كثيرة لهذه القصيدة، مما يدل على عِظَم فائدتها ، ومن هذه الشروحات التي خدمت هذه القصيدة :

١– « اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية » . للشيخ أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– .

٢– « غنية السائل » ، للعلامة أحمد النجمي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– .

٣– « التعليقات الندية على المنظومة اللامية » . لسعيد الأسمري .

٤– « شرح اللامية » ليوسف سالم .

٥– « الفوائد البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية » لشيخنا محمد بن حزام – حَفِظَهُ ٱللَّهُ – .

وغيرها من الشروحات المُطوَّلَة والمُختصرة .

وإني قد وفِّقت بفضل الله –عَزَّوَجَلَّ– بتدريس إخواني طلبة العلم هذه القصيدة المباركة في خلال عشرين يومًا تقريبًا ، وكنت أضع لهم بعض الأسئلة أثناء الشرح ، فرغب بعض طلاب العلم بطبع ذلك ؛ – فأجبتهم إلى ذلك –راجيًا من الله –عَزَّوَجَلَّ– أن ينفع بشرحها ، كما نفع بأصلها وأسميتها بـ «**الأسئلة الذهبية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-».

وما شرحي لهذه القصيدة العظيمة إلا من باب التعاون على الخير ،قال الله –عَزَّوَجَلَّ–: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[المائدة:٢] .

ومعلوم أنه ما خلا كتاب من نقص أو خطأ إلا كتاب الله–عَزَّوَجَلَّ–، فمن وجد علينا خطأ أو زللٍ، فعليه أن يبادر بنصحنا وتوجيهنا، وله منا الشكر والدعاء .

وما أحسن قول الحريري :

وَإِنْ تَجِـدْ عَـيْبًا فَـسُـدَّ الخَـلَـلَا جَـلَّ مَـنْ لَا عَـيْـبَ فِـيْـهِ وَعَـلَا

سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه:

أبو حمزة

نصر بن حزام

١٦ / ذو القعدة / ١٤٣٨هـ . (١)

(١) وكان الفراغ من مراجعتها وتعديلها يوم السبت الموافق (٢٣ / ذو القعدة / ١٤٣٩هـ) .

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإني أحمد الله -عَزَّوَجَلَّ- وأشكره أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا على ما أنعم به عليَّ من طلب العلم، وهيأ لي سبله، فله الفضل وحده -سبحانه وتعالى-.

وإن من توفيق الله -عَزَّوَجَلَّ- عليَّ أن يسَّر لي إتمام هذا الشرح المتواضع، ثم إني أشكر كل من تعاون معي في إخراج هذا العمل على هذا الوجه، عملاً بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**» رواه أبو داود والترمذي[1].

وأخُصُّ بالشكر أخي المبارك الناصح، أبا سيف أكرم بن حزام، على نصائحه الثمينة وتنبيهاته، التي كان لها أثرها، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لِوالدتي وإخواني لمناصرتهم وحبهم للخير والسُّنَّة، فنسأل الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يوفقنَا وإياهم، وأن يغفر لنا ولهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

---

(١) رواه أبو داود (٤٨١١)، وأحمد (٧٩٢١)، والترمذي (٦/ ص ٨٧) وصححه الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «السلسلة الصحيحة» برقم (٤١٧)، والوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيح المسند» (٢ رقم ١٣٣٠) عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

الفصل الأول

معرفة وذكر المبادئ العشرة لكل فنٍ

مما ينبغي على طالب العلم أن يعرف المبادئ العشرة لكل فنٍ يَدْرس فيه، وقد جمعها الشاعر بقوله :

إِنَّ مَـبـادِئ كُـلِّ فَـنٍّ عَـشَرَةَ   الحَدُّ [١] وَالموضُوعُ ثُمَّ الثَّمَـرَةَ
وَنِسْـبَةٌ   وَفَضْـلُهُ   وَالوَاضِـعْ   وَالاِسْـمُ الاِسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ
مَسَائِلٌ والبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى   وَمَنْ دَرَى الجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا

س١- ما تعريف العقيدة الصحيحة ؟

جـ١ –هي الإيمان الجازم بما يجب لله في ألوهيته ، وربوبيته ،وأسمائه وصفاته، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

س٢- ما موضوع فن العقيدة ؟

جـ١ – موضوع هذا الفن :

١ – يتكلم عن أسماء الله وصفاته .

٢ – يتكلم عن ذكر القَدَر .

٣ – يتكلم عن أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما يجب لهم من الترضي .

(١) الحد : يُقصد به (التعريف) .

٤- يتكلم عن الإيمان بالغيب .

٥- يتكلم عن البدع وأهلها .

س٣- ما ثمرة دراسة العقيدة الصحيحة ؟

جـ٣- ثمرة دراسة العقيدة الصحيحة :

١- سبب لزيادة الإيمان .

٢- سبب من أسباب الثبات على الدِّيْن والسُّنَّة .

٣- تبين لك السُّنَّة من البدعة .

س٤- إلى أين يُنسب علم العقيدة الصحيحة ؟

جـ٤- يُنسب إلى العلوم الشرعية (علم الكتاب والسُّنَّة) .

س٥- ما هو فضل علم العقيدة الصحيحة ؟

جـ- هو أفضل العلوم وأشرفها عند الله -عَزَّوَجَلَّ- على الإطلاق؛ لأن هذا العلم يتكلم عن ذات الله -عَزَّوَجَلَّ- ، فشرف العلم بشرف المعلوم[1].

س٦- ما اسم هذا الفن ؟

جـ٦- اسمه (العقيدة) .

س٧- لماذا سمي هذا الفن بالعقيدة ؟

جـ٧- لأن الإنسان يعْقد عليها قلبه .

(١) قال محمد بن شرف الرازي : إن شرف العلم بشرف المعلوم، فمهما كان المعلوم أشرف كان العلم الحاصل به أشرف، فلما كان أشرف المعلومات ذات الله تعالى وصفاته وجب أن يكون العلم المتعلق به أشرف العلوم. « عجائب القرآن » (ص١٥) .
وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « ولا ريب أن العلم به وأسمائه وصفاته وأفعاله أجلّ العلوم وأفضلها». أ هـ. انظر «مفتاح دار السعادة » (١/ ٢٩١) .

س٨- من أين استمداد العقيدة الصحيحة ؟

جـ٨- من الكتاب والسُّنَّة .

س٩- ما حكم تعلم علم (العقيدة الصحيحة) ؟

جـ٩- واجب على كل مسلم ومسلمة [١].

قال تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [مُحمَّد:١٩] ، وكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يعلِّمُ صغار الصحابة وكبارهم العقيدة الصحيحة .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ ٱلنَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي : « **يَا مُعَاذُ؟ أَتَدْرِي مَا حَقُّ ٱللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟**»، قُلْتُ: اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : « **فَإِنَّ حَقَّ ٱللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**» **(متفق عليه)**[٢].

وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا، فَقَالَ : « **يَا غُلَامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، ...** » (رواه الترمذي وغيره) [٣] .

---

(١) هناك كلام طيب لشيخ الإسلام -رَحِمَهُٱللَّهُ- كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣١٢) . فليراجع فإنه مهم .

(٢) رواه البخاري برقم (٢٨٥٦) ، ومسلم برقم (٣٠) ، وقد جاء عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- عند الإمام أحمد وهو في «الصحيح المسند» للوادعي (٢/ ١٣٥١) .

(٣) رواه الترمذي برقم (٢٥١٨) ، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» ، وصححه لغيره الوادعي -رَحِمَهُٱللَّهُ- في كتابه «الصحيح المسند» (١/ ٦٨٥) .

س١٠- من الذي وضع وبيَّنَ علم العقيدة ؟

جـ ١٠- واضع علم العقيدة الصحيحة هو الله -عَزَّوَجَلَّ- وعلى لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومبينه هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه من بعده،والسلف الصالح من بعدهم.

س١١- هل يجتمع التوحيد مع العقيدة ؟

جـ١١- نعم يجتمعان في أمرين ، وهما :

الأمر الأول : أن التوحيد والعقيدة يأمران بتوحيد الله -عَزَّوَجَلَّ-[(١)] .

الأمر الثاني : أن التوحيد والعقيدة يثبتان المسألة بدليلها من الكتاب والسُّنَّة.

س١٢- هل هناك فرق بين التوحيد والعقيدة؟

جـ١٢- نعم ، ومن هذه الفروق ما يلي :

التوحيد	العقيدة
١- التوحيد يتحدث غالبًا عن توحيد الألوهية والربوبية	١- العقيدة تتحدث غالبًا عن توحيد الأسماء والصفات .
٢- التوحيد يتحدث غالبًا عن قبول العبادة وبطلانها .	٢- العقيدة تتحدث غالبًا فيما يليق بالله وما لا يليق به -عَزَّوَجَلَّ- .
٣-التوحيد يُبيِّن الشبهات الواردة في العبادة غالبًا.	٣- العقيدة تبين الشبهات الواردة في الأسماء والصفات غالبًا .
٤-التوحيد يذكر الإيمان بالكتب والرُّسُل والملائكة واليوم الآخر بـ(الإجمال).	٤-العقيدة تذكر الإيمان بالكتب والرُّسل والملائكة واليوم الآخر بـ(التفصيل).

(١) لأن التوحيد يدعو إلى توحيد الألوهية والربوبية غالبًا ، والعقيدة تدعو إلى توحيد الأسماء والصفات غالبًا .

الفصل الثاني

ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية [١]



س١٣- ما اسم شيخ الإسلام ؟

جـ١٣ – هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرَّانِي.

س١٤- متى وُلد شيخ الإسلام ومتى توفي؟

جـ١٤ ولد يوم الإثنين من شهر ربيع الأول سَنة (٦٦١ هـ) وتوفي في ذي القعدة سَنة (٧٢٨هـ) .

س١٥- لماذا سُمِّيت أسرة شيخ الإسلام بآل تيمية ؟

جـ١٥ – قيل : لأن جده محمد حج على درب تيماء، فوجد هناك طفلة ، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتًا ، فقال : يا تيمية يا تيمة . وقيل: إن أم جده محمد كانت تسمَّى تيمية .

س١٦- كيف كانت منزلة شيخ الإسلام العلمية بين العلماء؟

كان إمام عصره وفقيه زمانه ، نقل الإمام الذهبي عن بعض العلماء قوله في شيخ الإسلام : « ألفيته ممن أدرك من العلوم حظًا ، وكان يستوعب السُّنن والآثار حفظًا ، إن تكلم في التفسير فهو حامل رأيته ، وإن أفتى في الفقه فهو

(١) شيخ الإسلام أشهر من أن يُذكر ، وأعرف من أن يُنكر ، فمن أراد التوسع في ترجمة هذا الإمام فليرجع إلى : «العقود الدرية» لابن عبد الهادي ، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي ، و«البداية والنهاية» لابن كثير، و«المعجم المختص بالمحدثين» ، و«الأعلام العلية» للبزار، و«الذيل على طبقات الحنابلة » لابن رجب، و«الوافي بالوفيات» ، و«طبقات المفسرين» للداودي، وغيرها .

مدرك غايته ... »[١] .

س١٧- ما عقيدة شيخ الإسلام ؟

جـ١٧- عقيدته عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة .

س١٨- كم عُمر شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عندما تصدَّر للفتوى؟

جـ١٨- ١٨ عام تقريبًا[٢] .

س١٩- كيف كانت أسرة شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ؟

جـ١٩- كانت أسرته مزدهرة بالعلم ، والفتوى ، والقضاء[٣] .

س٢٠- لماذا سميت قصيدة شيخ الإسلام باللامية ؟

جـ٢٠- لأن قافية القصيدة مختومة بحرف (اللام) ، والله أعلم .



(١) «ذيل طبقات الحنابلة » (٢/ ٣٩٠-٣٩١) .

(٢) قال الإمام الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العالم ، فأفتى وله تسع عشرة سَنة ، بل أقل ... إلخ » . انظر : «العقود الدرية » (ص٥) .

(٣) فجدُّهُ أبو البركات مجد الدين عبد السلام ، كان فقيهًا مُحدثًا أصوليًا نحويًا ، من علماء الأعلام . انظر: «الذيل» (٤/ ٢٤٩) .
ووالده شهاب الدين عبد الحليم ، كان عالمًا فَاضلاً من علماء عصره. انظر: «الذيل» (٤/ ٢٤٩) . وقد قال الذهبي : « صار شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده » .انظر:«العبر» (٣/ ٣٤٩-٣٥٠). وكان له إخوة علماء ، انظر : « العقود الدرية» (ص٣٦١ ، ص ٣٦٨) ، وكذلك : «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٧٠-٣٨٢) .

متن القصيدة (اللامية)

لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-



يَا سَائِلي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتي ... رُزِقَ الهُدى مَنْ لِلْهِدايَةِ يَسْأَلُ

اسمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِهِ ... لَا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتَبَدَّلُ

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوَسَّلُ

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلى وَفَضَائِلُ [(١)] ... لكِنَّما الصِّديقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

وَأَقُولُ في القُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ ... آياتُهُ فَهُوَ الكَرِيْمُ [(٢)] المُنْزلُ

وَأَقُولُ قَالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ ... وَالمُصْطَفَى الهَادِي وَلاَ أَتَأَوَّلُ

---

(١) في « جلاء العينين » (وَلِكُلِّهِم قَدْرٌ وَفَضْلٌ ساطِعٌ) .

(٢) في « جلاء العينين » (آياتُهُ فَهُوَ القَدِيْمُ) ، فجعلوا لفظ (القَدِيْمُ) بدلاً من لفظ « الكَرِيْمُ » لكن ما ذكرناه أقرب إلى عقيدة شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ لأن (القَدِيْمُ) ليس من أسماء الله -سبحانه وتعالى-.
* قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «منهاج السُّنَّة» : « وأما كون القديم الأزلي واحد، فهذا اللفظ لا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بل ولا جاء اسم (القَدِيْمُ) في أسماء الله تعالى » .
* وقال ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية (ص٤٥) : « وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القَدِيْمُ) وليس هو من الأسماء الحسنى » .
* وقال الإمام الألباني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « اعلم أنه ليس من أسماء الله تعالى (القَدِيْمُ) ... » .انظر : تعليقاته على الطحاوية (ص٤٣) دار ابن الجوزي ، القاهرة ، مع تعليقات ابن باز ، والفوزان .
* وقال الإمام ابن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تعليقه على «الطحاوية» قوله : « قديم بلا ابتداء» هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحسنى ... إلخ .
*وقال العلامة الفوزان في تعليقه على«الطحاوية» عند قول الطحاوي:«قديمٌ بلا ابتداء»... قال: « لكن كلمة (قَدِيْمُ) لا تطلق على الله -عَزَّوَجَلَّ- إلا من باب الخبر ، أما من جهة التسمية فليس من أسمائه القديم ... .انظر المزيد على ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ،كما في«مجموع الفتاوى» (١/ ٢٤٥).

وجميْعُ آيـاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَـا حَقـاً كَمَا نَقَـلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ

وأَرُدُّ عُهْدَتَـهَـا إِلَى نُقَّالِها وَأَصُونُها عَـنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

قُبْحاً لِمَـنْ نَبَذَ الْـقُـرْآنَ وَرَاءَهُ وإذا اسْتَدَلَّ يقولُ قالَ الأَخْطَلُ

والمُؤْمِنُونَ يَـرَوْنَ حَقـاً رَبَّهُمْ وَإِلَى السَّمـاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

وأُقِـرُ بالمِيْـزَانِ والحَـوْضِ الذي أَرْجُـــو بـأَنِّي مِنْـهُ رَيّـاً أَنْهَـلُ

وكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ فَمُسْلَّمٌ [١] نَـاجٍ وآخَـرَ مُهْمَـلُ

والنَّارُ يَصْلاهَا الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ

ولِكُلِّ حَـيٍّ عَاقِـلٍ فِي قَبْـرِهِ عَمَلٌ يُقارِنُـهُ هُنَـاكَ وَيُسْأَلُ

هَذَا اعْتِقَـادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيْفَـةَ ثُمَّ أَحْـمَدَ يُنْقَـلُ

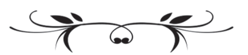
فَـإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيْلَهُمْ فَمُوَفَّـقٌ وإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَـوَّلُ

---

(١) في « جلاء العينين » (فَمُوحِّدٌ).

الفصل الثالث

في ذكر بعض الفِرَق الضالة [١]



س٢١- من هم الأشاعرة ومن مؤسسهم ؟

جـ١٢ – الأشاعرة فرقة من فِرق أهل البدع،وقد انتسبت هذه الفِرقة إلى أبي الحسن الأشعري، ثم تاب إلى الله ورجع إلى مذهب أهل السُّنَّة والجماعة [٢].

س٢٢- لماذا عقيدة الأشاعرة باطلة ؟

جـ لأنهم يقولون كلام الله مخلوق [٣] ، وينكرون صفات الله –عَزَّوَجَلَّ– إلا سبع صفات [٤] . إلى غير ذلك من عقيدتهم الباطلة .

س٢٣- من هم المعتزلة ومن مؤسسهم ؟

جـ٢٣– المعتزلة فرقة من فِرق أهل البدع ، ومؤسسهم واصل بن عطاء الغزَّال، وتبعه عمرو بن عُبيد .

س٢٤- لماذا عقيدة المعتزلة باطلة ؟

جـ٢٤– لأنهم يقولون : القرآن مخلوق ، وينكرون صفات الله –عَزَّوَجَلَّ–،

---

(١) ذكرت بعض الفِرق التي ستمر معنا أثناء الشرح فقط .

(٢) أبو الحسن الأشعري ، مر بثلاث مراحل في العقيدة ، فكانت أول مرحلة له على عقيدة المعتزلة ، والتي كان سببها ملازمته لشيخه أبي علي الجبائي ، وكان زوج أمه ، ثم انتقل إلى المرحلة الثانية ، وهي عقيدة الكلابية ، ثم انتقل إلى عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– .

(٣) وإن لم يصرحوا بذلك ، وسيأتي ذكر ذلك وبيانه إن شاء الله تعالى .

(٤) مع أنهم يثبتونها غير إثبات أهل السُّنَّة والجماعة ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى ، وهي مجموعة في قول الشاعر :

حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَالكَلامُ لَـهُ   إِرَادَةٌ وَكَذَاكَ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

فيقولون : سميع بلا سمع ، وبصير بلا بصر ...

* وينكرون رؤية الله –عَزَّوَجَلَّ– يوم القيامة .

* وينكرون الميزان .

* وينكرون عذاب القبر .

* وينكرون صفة العُلو للهِ –عَزَّوَجَلَّ– .

س٢٥- لماذا أُطلق عليهم اسم المعتزلة ؟

جـ٢٥- لأنهم اعتزلوا حلْقَة الحسن البصري –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– ، فأُطلق عليهم المعتزلة [١].

س٢٦- من هم الجهمية ومن مؤسسهم ؟

جـ٢٦- الجمهية فِرقة من فِرق أهـل البدع ، ومؤسس هذه الفِرقـة هو الجهم بن صفوان [٢] .

س٢٧- لماذا عقيدة الجهمية باطلة ؟

جـ٢٧ - لأنهم يقولون : القرآن مخلوق .

* وينكرون أسماء الله وصفاته .

* وينكرون رؤية الله –عَزَّوَجَلَّ– يوم القيامة .

---

(١) وقيل : سُموا معتزلة ؛ لأنهم اعتزلوا جماعة المسلمين ، والأول أقرب . وكان سبب اعتزالهم لِحلقة الحسن البصري في شأن صاحب الكبيرة ، ما حكمه ، هل هو مُخلد في النار أم لا إن كان من الموحدين ... إلخ .

(٢) انتسبت هذه الفرقة إلى جهم؛لأنه دعا الناس إليها،وقد أخذها الجهم من شيخه الجعد بن درهم، وأخذها الجعد من شيخه أبان بن سمعان ، وأخذها أبان من شيخه طالوت ، وأخذها طالوت من شيخه لبيد ابن الأعصم الذي سَحر الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ، فأصل عقيدة الجهمية مأخوذة من عقيدة اليهود. انظر كلام شيخ الإسلام –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– كما في : «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٠) .

* وينكرون الشفاعة .

* وينكرون عذاب القبر .

* وينكرون صفة العُلو لله -عَزَّوَجَلَّ- .

س٢٨- من هم الرافضة ومن مؤسسهم ؟

جـ٢٨- الرافضة فرقة من فِرق أهل البدع ، ومؤسسهم هو عبد الله بن سبأ اليهودي .

س٢٩- لماذا عقيدة الرافضة باطلة ؟

جـ٢٩- لأنهم ينكرون عذاب القبر ، وينكرون الصراط ، وينكرون عُلو الله -عَزَّوَجَلَّ- ، وينكرون رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- يوم القيامة ، وينكرون غالب أمور الغيب ، ويسبون أكثر الصحابة ، بل ويكفرونهم .

س٣٠- من هم الخوارج ؟

جـ٣٠- هم الذين خرجوا على الإمام علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وكذلك كل من خرج على إمام المسلمين [١].

س٣١- لماذا عقيدة الخوارج باطلة ؟

جـ٣١- لأنهم يكفِّرون المسلمين ، بل وكفَّروا أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعتقدون أن صاحب الكبيرة مُخلد في النار، وإن كان من أهل التوحيد... إلخ.

(١) قال الإمام الشهرستاني -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمَّى خارجيًا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان ، والأئمة في كل زمان » . انظر : « المِلل والنِّحل» (١/ ١٠٥) .

س٣٢- من هم النواصب ؟

جـ٣٢- هم الذين نصبوا العِداء لآل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بل وكفَّرُوهم .



الفصل الرابع

الرجوع إلى أهل العلم وبيان عقيدة شيخ الإسلام

وأقسام الهداية والرزق

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقيدَتِي ... رُزِقَ الهُدى مَنْ لِلْهِدايَةِ يَسْأَلُ

اسمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِهِ ... لا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتَبَدَّلُ

س- لماذا شيخ الإسلام بدأ هذا النظم بقوله (يا سَائِلي) ؟

جـ- قد يُحتمل أن رجلاً جاء إلى شيخ الإسلام وسأله عن عقيدته فأجاب شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بقوله (يا سَائِلي) ، وقد يُحتمل أن شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدأ هذا النظم من تلقاء نفسه بدون أن يُسأل ، حتى يبين للناس عقيدته ومنهجه ، والله أعلم.

س٣٣- في قول شيخ الإسلام (يا سَائِلي)هل السؤال وسيلة لطلب العلم؟

جـ٣٣- نعم ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧] .

س٣٤-من هم﴿ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾الذي أمر الله بسؤالهم والرجوع إليهم؟

جـ٣٤- أهل الذِّكْرِ هم علماء الكتاب والسُّنَّة .

س٣٥- هل من وسائل تلقي العلم أن يسأل الطالب معلمه ؟

جـ٣٥- نعم فقد كانوا أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألون معلمهم ومربيهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضي اللهُ عَنْه- قَالَ:قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الإِسْلام أَفْضَلُ؟، قَالَ: « **مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ** » . (متفق عليه) [١].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضي اللهُ عَنْه-قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟، قَالَ: « **أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ** » (أحمد والترمذي)[٢].

س٣٦- هل من وسائل الفائدة في تلقي العلم بأن يسأل المعلم تلميذه ؟

جـ٣٦- نعم ، فقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل أصحابه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضي اللهُ عَنْه-أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟** » ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ** » رواه مسلم [٣].

فسألهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغيبة لكي يبين لهم ما هي [٤].

---

(١) رواه البخاري رقم (١١) ، ومسلم برقم (٤٢) ، واللفظ له .

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٤٨) ، والترمذي (٢٤٠٦) ، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٩٠-٨٩١) .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٥٨٩) .

(٤) والأحاديث في ذلك كثيرة ، ومنها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضي اللهُ عَنْه-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي ؟ » قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا دِينَارَ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- : « **الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاتِه وَصِيَامِه، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْتَصُّ لِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه ، وَلِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ** ».

س٣٧- ما هي شروط السائل ؟

جـ٣٧-شروط السائل هي:

١- أن يُحسن السائل طريقة سؤاله ويوضحه .

٢- أن يسأل وينصت للإجابة .

٣- أن يسأل من باب الحصول على الفائدة ، لا من باب التعنت .

س٣٨- في قول شيخ الإسلام «رُزِقَ الهُدى» إلى كم ينقسم الرزق؟

جـ٣٨- إلى قسمين :

الرزق العام : وهو رزق الله -عز وجل- لجميع مخلوقاته ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هود:٦] .

الرزق الخاص: وهو رزق العلم النافع والعمل الصالح ، والدليل على ذلك، عَنْ مصْعَب بْنِ سَعْد عَنْ أَبِيه -رَضِي الله عَنْه- ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلمُهُم أَنْ يَقُولُوا : **«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي »** رواه مسلم[١]. أي : وارزقني العلم النافع والعمل الصالح .

س٣٩-في قول شيخ الإسلام:«مَنْ لِلْهِدايةِ يَسْأَلُ» إلى كم تنقسم الهداية ؟

جـ٣٩- تنقسم الهداية إلى قسمين : [٢]

القسم الأول:هداية التوفيق والإلهام،وهذه الهداية خاصة بالله -عز وجل-، والدليل على ذلك :

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٩٦) .

(٢)ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر أن الهداية أربعة أقسام . انظر «بدائع الفوائد» (١-٢/ ص٣٤) . توزريع دار الخير ، تقريظ / وهبة الزحيلي .

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾

[القصص:٥٦] .

و قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾

[البقرة:٢٧٢] .

و قال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾[الفاتحة:٦] .

القسم الثاني: هداية الدلالة والإرشاد: وهي الهداية العامة للأنبياء والعلماء والصالحين، والدليل على ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢] .

و قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[السجدة:٢٤] .

س٤٠- ما الجمع بين قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص:٥٦]، وبين قول الله-عَزَّ وَجَلَّ- ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، ففي الآية الأولى نفى الله -عَزَّ وَجَلَّ- الهداية، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يهدي، وفي الآية الثانية أثبت الله -عَزَّ وَجَلَّ- الهداية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما الجمع؟

جـ٤٠- نقول: المقصود بالهداية في الآية الأولى هي هداية (التوفيق والإلهام)، وهذه خاصة بالله -عَزَّ وَجَلَّ- .

والمقصود بالهداية في الآية الثانية، هي هداية (الدلالة والإرشاد)، وهذه عامة للأنبياء والعلماء والصالحين، فلا تعارض في الآيتين .

س٤١- لو قائل قائل : كيف نستطيع أن نفرق بين هداية التوفيق والإلهام ، وبين هداية الدلالة والإرشاد؟

جـ٤١-نقول له: أي آية تنفي الهداية عن الأنبياء فالمقصود بها (هداية التوفيق والإلهام)؛لأنها خاصة بالله -عَزَّوَجَلَّ-، مثل قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص:٥٦] . وقول الله- عَزَّوَجَلَّ-:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ [البقرة :٢٧٢] ، أي ليس عليك هداهم يا محمد ، هداية التوفيق والإلهام .

وأي آية تثبت الهداية للأنبياء والعلماء ، فالمقصود بها [هداية الدلالة والإرشاد] لأنها هداية عامة ، مثل قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، وقول الله-عَزَّوَجَلَّ-:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة:٢٤] .

س٤٢- في قول شيخ الإسلام: «اسمَعْ كَلامَ مُحقّقٍ في قَولِه» فيه إشارة إلى أن شيخ الإسلام مدح نفسه، وأن كلامه محقق ، فهل يجوز للإنسان أن يمدح نفسه ؟

جـ٤٢- نعم ، يجوز إذا كا في ذلك المَدْح مصلحة شرعية ، ومن الأدلة على ذلك :

١- مَدَحَ نبي الله إبراهيم - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -نفسه بالعلم وأنه صار أعلم من أبيه ، قال تعالى : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ [مريم:٤٣] .

٢- وكذلك مَدَحَ نبي الله يوسف- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - نفسه بأنه حفيظ وبأنه أمين، قال تعالى : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف:٥٥].

٣- وكذلك مَدَحَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه في أكثر من موضع،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

-رَضي اللهُ عَنْه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ** » رواه مسلم[١].

٤- وكذلك أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يمدحون أنفسهم ، لكي يحققوا مصلحة شرعية ، كما حصل من عَبْدُ اللهِ بْن مَسْعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- حَيْثُ قَالَ: « وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ » (متفق عليه)[٢].

س٤٣- لو قال قائل : لقد نهى الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يمدح الإنسان نفسه ويزكيها ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[النجم:٣٢] ، فما هو الرد على ذلك ؟

جـ٤٣-نقول له: الله -عَزَّ وَجَلَّ- نهانا بأن نزكي أنفسنا من باب الرياء والسمعة والغرور والكِبْر ، أما من باب المصلحة الشرعية فهذا جائز[٣]، والله أعلم.

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٧٨) .

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠٠٢) ، ومسلم برقم (٢٤٦٣) . واللفظ للبخاري .

(٣) قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «شرح مسلم» عند حديث (٢٤٦٣)، (١٦/ ١٦-١٧) : «و في هذا الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة ، والعلم ونحوه للحاجة، وأما النهي عن تزكية النفس، فإنما هو لمن زكَّاها ومدحها لغير حاجة ، بل للفخر والإعجاب ، وقد قال عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حين حوصر : « أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ ، وَلا أَنْشُدُ إلا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : « مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَحَفَرْتُهَا ؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَجَهَّزْتُهُمْ ؟ فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ» .

* قال ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في شرح هذا الحديث: « وفي هذا الحديث جواز تحدث الرجل بمناقبه عند الاحتياج إلى ذلك ؛ لدفع مضرة أو تحصيل منفعة ، وإنما يُكره ذلك عند المفاخرة ، والمكاثر ، والعجب» أ. هـ .

* قال ابن حزم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الفصل في الملل» (١/ ٤١٦) : « مدح المرء نفسه ينقسم قسمين : أحدهما: ما قصد به المرء افتخارًا بغيًا وانتقاصًا لغيره ، فهذه هي التزكية ، وهو مذموم جدًا . والآخر: ما خرج مخرج الإخبار بالحق ، كقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ**»...إلخ .

* والأدلة في جواز مدح الإنسان نفسه كثيرة ، ومنها ما جاء عن عليٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حيث قال : والذي =

س٤٤- يشترط لمن أراد أن يمدح نفسه شروط، فما هي الشروط؟

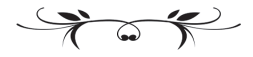
جـ٤٤- الشرط الأول : أن يمدح نفسه بما عنده من الخير ولا يجاوز ذلك.

الشرط الثاني : أن يأمن على نفسه من الرياء .

الشرط الثالث : أن لا يمدح نفسه إلا إذا أراد أن يحقق مصلحة شرعية.

س٤٥- في قول شيخ الإسلا : « لا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتَبَدَّلُ » لماذا كلام أهل السُّنَّة والجماعة لا يتغير ولا يتبدل من قولٍ إلى قول، ومن مُعتقد إلى مُعتقد ؟

جـ ٤٥- لأن كلامهم ، مبني على الكتاب والسُّنَّة .



فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّه لَعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إلَيَّ: أنْ لا يُحِبَّنِي إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إلَّا مُنافِقٌ » رواه مسلم برقم (٧٨) .

الفصل الخامس
عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في أصحاب رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

حُبُّ الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ   وَمَــوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوَسَّــلُ
وَلِكُلِّهِمْ قَـدْرٌ عَلى وَفَضَائِلُ   لِكنَّما الصِّديقُ مِنْهُمْ أَفْضَـلُ

س٤٦- ما تعريف الصحابي ؟

جـ٤٦- هو من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مؤمنًا به ومات على ذلك [(١)].

س٤٧-ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في أصحاب رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ٤٧- ١- يعتقدون في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن : «حُبهم دين وإيمان وإحسان، وبُغضهم كُفر ونفاق وطغيان » [(٢)].

---

(١) هناك تعاريف كثيرة ، وقد ذكرها أهل العلم في كتبهم ، وقد قال الحافظ في «نزهة النظر» (ص ١٤٠) في تعريف الصحابي : « هو من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنًا به ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة في الأصح».
قلتُ : في قول الحافظ: « ولو تخللت ردة في الأصح» إشارة إلى أن هناك خلاف بين أهل العلم في مسألة من «ارتد» ، فمذهب الشافعي أن الأعمال لا تحبط بالردة إلا بشرط إذا مات على كفره، ومذهب مالك أن الردة تحبط الأعمال ، مات على الردة أو لا ، فلا يكون صحابيًا ؛ إلا إذا عاد إلى الإسلام في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو مؤمن بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومات على ذلك . هناك كلام طيب في «قضاء الوطر» .

(٢) من كلام الإمام الطحاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- انظر : «الطحاوية» .

٢- يعتقدون في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم خير القرون ، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي » (متفق عليه) (١).

٣- يعتقدون أن أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميعًا من أهل الجنة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد:١٠] ، والحسنى هي الجنة (٢).

س٤٨-ما هو الدليل على فضائل الصحابة وعدالتهم من القرآن الكريم؟

جـ٤٨- ١- وصفهم الله وزكّاهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩].

٢- رضي الله عنهم وزكّاهم ظاهرًا وباطنًا ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح:١٨] .

٣- رضي الله عنهم وزكّاهم بأنهم من أهل الجنة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة:١٠٠] .

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد:١٠] ، والحُسنى : هي الجنة .

س٤٩-ما هو الدليل على فضائل الصحابة وعدالتهم من السُّنّة النبوية ؟

جـ٤٩- أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن أصحابه أمان لهذه الأمة ؛ وهذا يدل على فضلهم وعدالتهم، كما جاءعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «... وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي...» . (رواه مسلم) (٣).

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٥٠) ، ومُسلم برقم (٢٥٣٥) ، من حديث عمران . واللفظ للبخاري .

(٢) قال ذلك : مجاهد وقتادة ، انظر : «تفسير ابن جرير » عند الآية المذكورة .

(٣) رواه مُسلم برقم (٢٥٣١) .

٢- نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سب أصحابه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- والطعن فيهم ؛ وهذا يدل على فضلهم وعدالتهم ، كما جاء عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في مُسلم[1].

وفي الصحيحين [2]، عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ** » .

٣- أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا يُحبهم إلا مؤمن ، ولا يُبغِضهم إلا منافق؛ وهذا دليل على فضلهم وعدالتهم ، كما جاء عَنْ الْبَرَاءَ بْنُ عَازْب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الله ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله** » . (متفق عليه) [3].

٤- أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم خير القرون ؛ وهذا يدل على فضلهم وعدالتهم ، كما جاء عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْن -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** »(متفق عليه) [4].

س٥٠- من أفضل الصحابة إجمالاً ؟

جـ٥٠- المهاجرين ، ثم ا لأنصار ، ثم أهل بدر ، ثم أهل أُحد ، ثم أهل بيعة

(١) رواه مُسلم برقم (٢٥٤٠) .

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣) ، ومُسلم برقم (٢٥٤١) ، بلفظ : « **لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا** ».

(٣) رواه البخاري برقم (٣٧٨٣) ، ومُسلم برقم (٧٥) .

* وجاء عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في مسلم برقم (٧٤) ، وكذلك في البخاري برقم (١٧-٣٧٨٤) .
* وجاء عن معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عند أحمد بلفظ : «**مَنْ أَحَبَّ الأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ الأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ** » وهو في «الصحيح المُسند» للوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢/ ١١١٨).
* وجاء عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو في «الصحيح المُسند» للإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢/ ١٢٨٤) بمعناه .

(٤) رواه البخاري برقم (٣٦٥٠) ، ومُسلم برقم (٢٥٣٥) واللفظ للبخاري .

الرضوان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-[1].

س٥١- من أفضل الصحابة تفصيلاً ؟

جـ٥١- أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم بقية العشرة الذين بشرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة .

عَنْ سَعِيدُ بْنُ زَيْد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول « **أَبُو بَكْر فِي الْجَنَّة ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّة ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّة ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّة ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّة ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّة ، وَعَبْدُ الرَّحْمَن فِي الْجَنَّة ، وَسَعْدُ بْنُ مَالك فِي الْجَنَّة** » ، وَتَاسعُ الْمُؤْمنينَ فِي الْجَنَّة ، لَوْ شئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ ، قَالَ : فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجد يُنَاشدُونَهُ ، يَا صَاحبَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَنْ التَّاسعُ ؟، قَالَ : نَاشَدْتُمُوني بالله ، وَالله عَظيم أَنَا تَاسعُ الْمُؤْمنينَ، وَرَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَاشرُ »، وفي بعض طرقه : « وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّة ، وَلَيْسَ فِيه رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (رواه أحمد وأبي داود)[2] .

وقد جمع الشاعر العشرة بقوله :

للمصطفى خَيْرُ صَحْبٍ نُصَّ أَنَّهُمُ في جَنَّةِ الخُلْدِ نَصًّا زادهم شرَفَا

هم طلحةُ وابنُ عوفٍ والزبيرُ ومَعْ أبي عبيدةَ والسعدانِ [3] والخُلَفَا

---

(١) وهذا ما عليه أكثر أهل العلم ، وقد قال بذلك العلامة / الحكمي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه : «أعلام السُّنَّة المنثورة...» (ص٩٤) ، دار الهدي المُحمدي .

(٢) الحديث صحيح لغيره ، ر واه أحمد في (مُسنده) (١/ ١٨٧)، وأبي داود (٤٦٥٠)، والنسائي في «الكُبرى» (٨٢١٩-٨١٩٣) ، وابن ماجه (١٣٣) ، والترمذي في (المناقب) (٣٧٥٧) ، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٢-١٣-٤٢) ، وقد صحح الحديث الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الجامع» (٤٠١٠)، وحَسَّنه في «المشْكاة» (٦١٠٩) ، وحَسَّنه الإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «القدر» (ص٤١٩-٤٢١) والحديث له أكثر من طريق ، وقد ذكر الشيخ الفاضل/ جميل الصلوي- حَفِظَهُ اللهُ- عشر طرق لهذا الحديث في تحقيقه على كتاب «الواسطية» (ص٢٥١) حاشية . فليراجع .

(٣) والسعدان : هما سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد .

س٥٢- من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن أفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فما هي الأدلة على ذلك ؟

جـ٥٢- الدليل الأول : عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «...**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلاً** ...» (متفق عليه)[١]. والخُلَّة : أرفع درجات المحبة .

الدليل الثاني : عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ : « كُنَّا لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ » (رواه البخاري)[٢].

الدليل الثالث : عَنْ عَبْدِ الله بْنِ شَقِيق ، قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ أَيُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟، قَالَتْ :«أَبُو بَكْرٍ ، قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَتْ : عُمَرُ ... » (رواه الترمذي وابن ماجهْ)[٣].

الدليل الرابع : عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ » . قُلْتُ : مِنَ الرِّجَالِ ؟، قَالَ : « أَبُوهَا ». قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟، قَالَ: « ثُمَّ عُمَرُ » (متفق عليه)[٤].

الدليل الخامس: أجمع العلماء على أن عليّ أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر وعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-[٥].

(١) رواه البخاري برقم (٤٦٦) ، ومُسلم برقم (٢٣٨٢) واللفظ لمُسلم .

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٩٧) ، وقد جاء بلفظ آخر عند البخاري برقم (٣٦٥٥) .

(٣) رواه الترمذي (١٠/ ص١٤٠) ، وابن ماجهْ (١/ ص٣٨) ، وصححه الإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (٢/ ١٦١٨) .

(٤) رواه البخاري برقم (٣٦٦٢) ، ومُسلم برقم (٢٣٨٤) والترمذي برقم (٣٨٨٦)، وجاء عن أنس بنحوه وهو عند الترمذي برقم (٣٨٩٠) .

(٥) قال يحيى بن معين -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم عثمان ، ثم عليّ هذا مذهبنا وقول أئمتنا » . انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٤٣) . وسيأتي ذكر كلام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في شأن من قدَّم عليّ على عثمان ، وذكر إجماع السلف في ترتيب الخلفاء الأربعة .

س٥٣- من هو أول خليفة للمسلمين بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

جـ٥٣- هو أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

س٥٤- ما الدليل على خلافة أبي بكر الصدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

جـ٥٤- الدليل الأول: مبايعة أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر الصديق يوم السقيفة، عندما قال له عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: « **بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ** » (رواه البخاري)[١].

الدليل الثاني: أن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- لَمَّا سُئِلَتْ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفًا لَو اسْتَخْلَفَهُ؟، قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: عُمَرُ ... »[٢].

الدليل الثالث: عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مَرَضه: « **ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ؛ وَيَقُولُ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى[٣]، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ** » (متفق عليه)[٤].

الدليل الرابع: أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمور الدِّين، كالصلاة والفتوى، فمن بابٍ أولى أن يكون خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمور الدنيا.

* أما في الصلاة كما جاء عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: مَرِضَ النَّبِيُّ

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٦٨)، وهو حديث طويل.

(٢) رواه مُسلم برقم (٢٣٨٥) عن أبي مليكة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(٣) أي: بالخلافة.

(٤) رواه البخاري برقم (٥٦٦٦)، وبرقم (٧٢١٧)، ومُسلم برقم (٢٣٨٧) واللفظ لمسلم.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» (متفق عليه)[(١)].

* وأما في الفتوى ، كما جاء عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ ؟، قَالَ أَبِي : كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ ، قَالَ : « **فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ** » (متفق عليه)[(٢)].

الدليل الخامس: أجمع العلماء على أفضلية أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وتقديمه في الخلافة [(٣)].

س٥٥- من هو الخليفة الثاني بعد أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ؟

جـ ٥٥ - هو عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٣٨٥) ، ومُسلم برقم (٤٢٠) ، وقد جاء عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عند البخاري برقم (٦٦٤) ، ومسلم برقم (٤١٨) .

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٥٩) ، ومُسلم برقم (٢٣٨٦) .

(٣) قال الإمام الطحاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ونثبت الخلافة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولاً لأبي بكر تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب ، ثم لعثمان بن عفان ، ثم لعلي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- « الطحاوية» .

* وقال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « إجماع أهل السُّنَّة والجماعة على تقديم الصديقن ثم الفاروق، ثم ذو النورين، ثم أبو السبطين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- » انظر: «الوصية الكبرى» (ص٣٣) .

* وقال شيخ الإسلام أيضًا : « وذلك بأنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة؛ فهو أضل من حمارأهله ». انظر: «الواسطية» ، وانظر : « مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٣) .

* وقال الإمام النووي-رَحِمَهُ اللَّهُ- : « واتفق أهل السُّنَّة على أن أفضلهم : أبو بكر ن ثم عمر . قال جمهورهم: ثم عثمان ، ثم علي ، وقال بعض أهل السُّنَّة من أهل الكوفة بتقديم علي عل عثمان ، والمشهور الصحيح بتقديم عثمان » .

* قال أبو منصور البغدادي -رَحِمَهُ اللَّهُ- أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور... » (شرح مسلم) (١٥/ ١٤٨) .

س٥٦- ما هو الدليل على خلافة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ؟

جـ٥٦- الدليل الأول : حَدِيْثُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- (الْمُتَقَدِّم) لَمَّا سُئِلَتْ مَنْ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفًا لَو اسْتَخْلَفَهُ ؟، قَالَتْ : أَبُو بَكْرٍ ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟، قَالَتْ: عُمَرُ ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا : مَنْ بَعْدَ عُمَرَ ؟ ، ... »[١] .

الدليل الثاني : أن عمر أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، والأدلة على ذلك كثيرة من أقوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومن أقوال الصحابة[٢].

الدليل الثالث : أجمعوا أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مبايعته ونفوسهم راضية[٣].

الدليل الرابع : أجمع العلماء على أفضلية عمر في الفضل والخلافة بعد أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-[٤].

س٥٧- من هو الخليفة الثالث بعد أبي بكر وعمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ؟

جـ٥٧- هو عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

---

(١) رواه مُسلم برقم (٢٣٨٥) عن أبي مليكة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

(٢) وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك .

(٣) قال الخطابي -رَحِمَهُ اللَّهُ- كما في «الغنية عن الكلام وأهله» (١/ ٥٧): « خلافة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- استخلاف أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إياه ، واتفاق الصحابة » .

(٤) قال الإمام العراقي -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

والأفضل الصديق ثم عمر ... وبعده العثمان وهو الأكثر
أو فعلي قبله خلف حكي ... قلت وقول الوقف جاء عن مالك

وقال الإمام القحطاني -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

وأجل صحب الرسل صحب محمد ... وكذاك أفضل صحبه العمرانِ

وقال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- :

وخيارهم خلفاؤه من بعده ... وخيارهم حقًا هم العمرانِ

وقد تقدم الكلام على الإجماع أيضًا في الحاشية في مسألة إجماع العلماء على تقديم أبي بكر .

س٥٨- ما هو الدليل على خلافة عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ؟

جـ٥٨- الدليل الأول:عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-،قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يَا عُثْمَانُ إِنْ وَلَّاكَ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ**[١] **يَوْمًا ، فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ**[٢] **الَّذِي قَمَّصَكَ اللهُ ، فَلَا تَخْلَعْهُ**» (رواه الترمذي وابن ماجه، وهو صحيح)[٣].وهذا من أصرح الأحاديث على أن عثمان سيتولى الخلافة الشرعية.

الدليل الثاني : خلافة عثمان هي خلافة نُبوَّة ، كما جاء عن سفينة ، مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ** » . قال سفينة : فكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وخلافة عمر عشر سنين ونصفًا ، وخلافة عثمان اثني عشرة سَنة ، وخلافة عليّ أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر » . (رواه أبو داود والترمذي وهو حسن) [٤].

الدليل الثالث: أن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايعوا عثمان ونفوسهم

---

(١) أي : أمر الخلافة .

(٢) وقد حصل هذا من الخوارج فقد طالبوا بخلع عثمان ، وقد جاء عن ابن عمر أنه دخل على عثمان، فقال عثمانِ : يا ابن عمر ؛ انظر ما يقول هؤلاء ، يقولون : اخلعها ولا تقتل نفسك . فقال ابن عمر: إذا خلعتها أَمُخلد أنت في الدنيا؟، فقال عثمان : لا ، قال : عبد الله بن عمر: فلا أرى أن تخلع قميصًا قَمَّصَكه الله فتكون سُنَّة ، كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعوه . هذا أثر صحيح . أخرجه أحمد في «الفضائل» برقم (٧٢٧) .

(٣) رواه الترمذي (٣٧٠٥) ، وابن ماجه (١١٢) ، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وصححه الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الجامع» برقم (٧٩٤٧) ، والإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (٢/ ١٥٨٩) .

(٤) رواه أبو داود (٤٦٤٦) ،والترمذي (٢٢٢٦) وصححه الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الجامع» (٣٢٥٧) ، وحسنه الإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ ٣٦٥) .

* وقد جاء الحديث عن أبي بكرة وهو في «الصحيح المُسند» للوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-(٢/ ١١٧٤) .
* وجاء عن سفينة في «الصحيح المُسند» (١/ ٤٣٧) .

راضية بذلك [١] ، بعد الشورى ، فكان أول من بايعه عبد الرحمن بن عوف ، ثم عليّ بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- ثم تتابع الناس بعد ذلك .

الدليل الرابع : أجمع العلماء على أن عثمان - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أولى الناس بالخلافة بعد أبي بكر وعمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- [٢] .

يقول الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان كانت بإجماعهم » [٣].

س٥٩- ما حكم من قدَّمَ عليًّا على عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- ؟

جـ٥٩- من قدَّم عليًّا على عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- في الفضل فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار [٤] .

---

(١) جاء عن عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْف -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ لعَليّ : يَا عَليُّ ، فَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ في أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدلُونَ بعُثْمَانَ ، فَلا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسكَ سَبيلا، وَأَخَذَ بيَد عُثْمَانَ ، وَقَالَ : أُبَايعُكَ عَلَى سُنَّةِ اللَّه، وَسُنَّة رَسُوله ، وَالْخَليفَتَيْن منْ بَعْده ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَن وَبَايَعَهُ النَّاسُ والْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ وَأُمَرَاءُ الأَجْنَاد وَالْمُسْلمُونَ » . رواه البخاري برقم (٧٢٠٧) .
قلتُ:وفي هذا دليل صحيح صريح في الرد على الرافضة؛ لأنهم يعتقدون في أبي بكر وعمر وعثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- بأنهم اغتصبوا الخلافة من علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- .

(٢) قال الإمام النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « وأما عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فخلافته صحيحة بالإجماع» انظر: «شرح مسلم» (١٥-١٦/ ص ١٤٥) ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.
* وقال ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- لما استخلف عثمان : « أمَّرْنَا خير من بقي ولم نألوا » انظر: «فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل (٧٢٠) ، «فضائل الصحابة» لعبد الله بن الإمام أحمد(٣٥)، والطبراني (٨/ ٨٤)، والآجري في «الشريعة » (١١٩١-١١٩٢) ، وأبو نعيم في الحلية» (٣/ ٢٠٦) .
* وقال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « وإنما كانوا يتنازعون في عثمان وعلي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- لكن ثبت تقديم عثمان على عليّ باتفاق السابقين على مبايعته » . أ هـ. انظر : « مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٧٩) .

(٣) انظر : «السُّنَّة» للخلال ، (ص٣٢٠) .

(٤) قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٣) : « تنازعوا في من يقدم عليًّا على عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، هل يُعد من أهل البدع ؟، على قولين : هما روايتان عن أحمد، وقد قال أيوب السختياني، وأحمد بن حنبل ، والدارقطني: من قدم عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ... » إلى أن قال: « ... فإنه إن لم يكن عثمان أحق بالتقديم ، وقدموه كانوا إما جاهلين بفضله وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم ...» أ هـ.

ومن قدَّم عليًّا على عثمان في الخلافة فهو ضال منحرف [(١)].

س٦٠-من هو رابع الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر وعمر وعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-؟

جـ٦٠- هو علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

س٦١- ما هو الدليل على خلافة عليّ بن أبي طالب-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ؟

الدليل الأول: خلافة عليّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خلافة نبوَّة، كما جاء في حديث سَفِينَةَ المتقدم، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ**» [(٢)].

فكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصفًا، وخلافة عثمان اثني عشرة سَنة، وخلافة عليّ أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر»، ثم بقي المُلك لمعاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فدَّل هذا الحديث على أن خلافة عليّ خلافة نبوّة.

الدليل الثاني: أن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايعوا عليّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ونفوسهم راضية بذلك [(٣)].

(١) قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٣): «... ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله» وقال: «وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله». انظر: «الواسطية».

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) جاء عن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال: «أتى عليٌّ دار عثمان وقد قتل، فدخل إلى داره وأغلق بابه عليه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فقالوا: إن هذا الرجل قد قُتل، ولابد للناس من خليفة، ولا نعلم أحدا أحق بها منك. فقال لهم علي: لا تريدوني، فإني لكم وزير، خير لكم مني أمير، فقالوا: لا والله لا نعلم أحدًا أحق بها منك، قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا، ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس» «فضائل الصحابة» للإمام أحمد (٢/ ٥٧٣) رقم (٦٩٦).
وانظر: «الصحيح المُسند» للوادعي (٢/ ٩٧٨) حديث عليّ في شأن البيعة بعد عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

الدليل الثالث : أجمع العلماء على أن عليّ أفضل الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وأحقهم بالخلافة بعد مقتل عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- [١].

س٦٢- ما حكم من يسب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ٦٢- له حالات : [٢]

الحالة الأولى : من سب الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جميعًا أو اعتقد كفرهم أو ردة بعضهم فهو كافر [٣].

الحالة الثانية : من سبهم تغيظًا وبُغضًا لكونهم ناصروا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو كافر [٤].

الحالة الثالثة : من سبَّ بعض الصحابة الذين تواترت الأدلة في فضلهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فهو كافر ؛ لأنه مُكَذب للأدلة

---

(١) قد تقدم بعض نقولات الإجماع، وقد قال الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « من لم يربع بعلي في الخلفاء فهو أضل من حمار أهله » وزاد ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص١١٣) ، « ونهى عن مناكحته وهو المتفق عليه بين الفقهاء وعلماء السُّنَّة » .
وانظر مسألة الإجماع على خلافة علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «العواصم والقواصم» لابن العربي ، و«أصول الدين» للبغدادي، و«الإبانة» لأبي الحسن الأشعري .

(٢) في حكم سب الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- خمسة أقوال ، ومن أراد التوسع فليرجع إلى «عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام » ، « الصواعق المحرقة » ، « اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة »(٧/ ١٢٦١)، و«الصارم المسلول» (ص٨٥٦» ، وغيرها من المصادر .

(٣) قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفسًا ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضًا في كفره ؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع ... » انظر : «الصارم المسلول» (ص٥٨٦) .
* وقال الإمام الذهبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ومن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدِّيْن» . انظر : «الكبائر» (ص٣٩).
* وقال الهيثمي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ثم الكلام إنما هو في سب بعضهم ، أما من سب جميعهم فلا شك في أنه كفر» . انظر : «الصواعق المحرقة» (ص٣٧٩) .

(٤) لأن الله -عَزَّوَجَلَّ- يقول : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ ، وكان الإمام مالك -رَحِمَهُ اللَّهُ- يستدل بتكفير الرافضة بهذه الآية .

الواردة في فضلهم من الكتاب والسُّنَّة [١] .

الحالة الرابعة : من سبَّ بعض الصحابة الذين لم تتواتر الأدلة في فضلهم وعدالتهم فهو فاسق ، مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب [٢].

الحالة الخامسة: من طعن فيهم ، وكان هذا الطعن والسب لا يقدح في دينهم، وإنما يصفهم مثلاً (بالجُبْنِ) أو بحبِّ الدنيا ، أو قلة العلم والزهد؛ فهذا لا يُكفَّر [٣]، وإنما يجب على ولي الأمر أن يُعزِّره ، ويأمر بسجنه حتى يتوب إلى الله تعالى ، وإن لم يتب يُسجن حتى الموت [٤] .

س٦٣- ما حكم من يسب أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؟

جـ٦٣- الحالة الأولى: من طعن في عرضها بالفاحشة -والعياذ بالله- فهو

(١) قال الإمام البغدادي-رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ...وقالوا بتكفير كل من أكفر واحدًا من العشرة الذين شهد لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة» (الفرق بين الفِرق) (ص٣٦٠) .

* وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ومن خص بعضهم بالسب، فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله ؛ كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعًا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومكذبه كافر... » إلى أن قال : « وقد حكم البعض فيمن سبَّ الشيخين بالكفر مُطلقًا والله أعلم» . انظر: «الرد على الرافضة» (ص١٩) .

(٢) قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ... وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله، فالظاهر أن سابَّه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه يكفر » . انظر: «الرد على الرافضة» (ص١٩) .

(٣) قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ... وأما إن سبهم سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجُبن أو قلت العلم ، أو عدم الزهد ونحو ذلك ، فهو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره مجرد ذلك ، وعلى هذا يُحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء » انظر: «الصارم المسلول» (ص ٥٨٦) .

(٤) قال الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يفعو عنه ، بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قُبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يرجع» . انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤) ، و«الصارم المسلول» (ص ٥٦٨) .

كافر بالإجماع[١] ؛ لأنه مُكذب للقرآن الكريم[٢].

الحالة الثانية : من طعن فيها وكان هذا الطعن في دينها ؛ كأن يعتقد أنها كافرة أو منافقة -والعياذ بالله- ؛ فهو كافر بالإجماع[٣].

الحالة الثالثة : من طعن فيها بما لا يقدح في دينها ؛ كأن يقول : كانت تحب الفتن -والعياذ بالله- فهذا يُعزَّر ويُنكَّل ويُسجن حتى يعلن توبته ، وإلَّا يُسجن حتى الموت[٤].

س٦٤- هل من سب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو من آل البيت فهل يُعد من آل البيت حقًا؟

جـ٦٤-من سب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو خالف ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛لا يُعد من آل البيت دينًا ، وإن كان من آل البيت نسبًا،

---

(١) قال الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «من سبَّ عائشة أم المؤمنين أو رماها بما قد برأها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- منه فهو كافر ... » . انظر : «عقيدة الإمام المُبجل أحمد بن حنبل» ملحق بـ «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٧٢). نقلاً من كتاب «الصحابة والصحبة» د. عبد الله القحطاني (٢/ ١٠٢٨) .

* وقال ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: « وقد أجمع العلماء -رحمهم الله- قاطبة على من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية ؛ فإنه كافر ؛ لأنه مُعاند للقرآن ». انظر: «تفسير ابن كثير» عند قول الله -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ ، وقد ذكر الإجماع أيضًا في : «البداية والنهاية» (٨/ ٩٥).

* وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ومن يقذف الطيبة الطاهرة أم المؤمنين، زوجة رسول الله رب العالمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنياوالآخرة ، لما صح ذلك عنه ، فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سَلول رأس المنافقين » . انظر : « الرد على الرافضة» (ص٢٥) .

(٢) لأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- برأها ، وأنزل برائتها من فوق سبع سموات ، كما في سورة النور من قول الله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ ﴾ [النور:١١-١٧] .

(٣) لأن شأنها شأن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ؛ الذين تواترت الأدلة على فضلهم ، وعدالتهم وقد تقدم الكلام، وذكر أقوال السلف في ذلك .

(٤) تقدم ذكر كلام الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللَّهُ- في ذلك .

* تنبيه مهم:جميع نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكمهنَّ في السب كحكم أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ- .

والأدلة على ذلك كثيرة ومنها:

قصة نوح – عليه الصلاة والسلام – مع ابنه ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [هود:٤٥-٤٦] .

ونحن نقول : والله وتالله وبالله أن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل غير صالح، بل كُفر ونفاق وفسوق ، وقول الله –عز وجل– : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ أي ليس من أهلك دينًا، وإلا هو من أهله نسبًا .

س٦٥- هل من كان من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبًا لا دينًا ينفعه نسبه بين يدي الله -عز وجل- ؟

جـ٦٥– إذا كان من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبًا ، ولكنه مخالف لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين والاتباع، لا ينفعه نسبه بين يدي الله –عز وجل– والأدلة على ذلك كثيرة ، ومنها :

الدليل الأول: أبو لهب لم ينفعه نسبه وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك هو في النار ، قال تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾ [المسد:٣] .

الدليل الثاني : أبو طالب لم ينفعه نسبه، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك هو في النار، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :«**لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ،يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ**»(رواه البخاري) [١].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « **أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ** » (رواه مسلم) [٢].

الدليل الثالث : قُرب النسب لا يُقرِّب شيئًا عند الله –عز وجل– وإنما الذي

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٦٤) ، عن أبي سعيد –رضي الله عنه– .

(٢) رواه مُسلم برقم (٢١٢) .

ينفع بين يدي الله -عَزَّوَجَلَّ- هو العمل الصالح ، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » (رواه مسلم)[1].

س٦٦- على من رد شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللَّهُ- بقوله :

حُبُّ الصَّحابَةِ كلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ وَمَــوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّــلُ

جـ٦٦- : رد على الخوارج ؛ لأنهم يكفرون الصحابة .

ورد على النواصب؛ لأنهم نصبوا العِداء لآل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

ورد على الروافض؛ لأنهم غلوا [3] في آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويسبون أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل ويكفرونهم .

س٦٧- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في شأن ما حصل بين الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- من حروب؟

جـ٦٧- من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة الإمساك عما شجر بينهم، ولا يجوز الطعن فيهم، ولا في أحدٍ منهم، ويجب علينا الاستغفار لهم والترضي عنهم ، كما قال الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ

---

(١) رواه مُسلم برقم (٢٦٩٩) .
وقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْكُمُ الْمُتَّقُونَ، وَإِنْ كَانَ نَسَبٌ أَقْرَبَ مِنْ نَسَبٍ...**» . (رواه البخاري) في «الأدب المفرد» ، وحسَّنه الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (٢/ ١٤٠٩)

(٢) وأمَّا ما يقول به أهل الرفض: بأن أهل السُّنَّة نواصب ، فهذا كذب وافتراء .

(٣) والشيعة يختلفون في مسألة الغلو في آل البيت، فمنهم من يعتقد في آل البيت العِصمة ، ومنهم من يزيد في الغلوا إلى جعلهم في درجة الألوهية.

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر:١٠] .

ونقول كما قال الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [البقرة:١٣٤] .

ونقول كما قال عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « تلك دماء طَهر الله يدي منها ، أفلا أُطهر لساني منها » [(١)] .

ونقول كما قال الإمام القحطاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في نونيته :

دَعْ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَغَى بِسُيُوفِهِمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
فَقَتِيلُهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتِلُهُمْ لَهُمْ وَكِلَاهُمَا فِي الْحَشْرِ مَرْحُومَانِ

وهذا هو قول جمهور علماء أهل السُّنَّة والجماعة [(٢)].

(١) انظر: «الإنصاف» للباقلاني (ص٦٩) ، و«الطبقات» (٥/ ٣٩٤) .

(٢) قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « واتفق أهل السُّنَّة على وجوب منع الطعن على أحدٍ من الصحابة، بسبب ما وقع لهم من ذلك، ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروبِ إلا عن اجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا ، وأن المصيب يؤجر مرتين » . انظر : «فتح الباري» (١٣/ ٣٤) .
* وقال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « أما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين والاجتهاد يخطئ ويصيب ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضاً: وأما المصيب فله أجران» . انظر: «الباعث» (ص٢٨٢) .
* وقال أبو عبد الله بن بطة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم ، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم » . انظر: «الشرح والإبانة على أصول السُّنَّة والديانة» (ص٢٦٨) .
* وسئل الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: «قتال شهده أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا » انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ٣٣٢) .
وهناك كُتُب قد جمعت أقوال السلف في ذلك ، مثل كتاب «الفتنة بين الصحابة» ، فليراجع (ص٣٤١) فما بعد .

س٦٨- لماذا من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة السكوت في شأن ما حصل بين الصحابة من حروب؟

جـ٦٨- لعدة أمور:

الأمر الأول : لأن الله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[البقرة:١٣٤] . فنحن لن نُسأل عنهم .

الأمر الثاني : لأن الواجب علينا الاستغفار لهم، وليس الواجب علينا الخوض فيما حصل بينهم، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ ﴾، أي : نحن ما هو واجبنا ؟! ، ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ وماذا بعد ذلك؟! ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر:١٠] .

الأمر الثالث: لقد رضي الله عنهم ، مع أن الله عالم ما سيكون منهم قبل أن يكون [(١)] ، فواجب علينا أن نرضى على من رضي الله عنه .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[التوبة:١٠٠] .

الأمر الرابع : كيف نطعن فيهم وقد وعدهم الله بالجنة !! .

يقول الله تعالى : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد:١٠]، والحسنى : الجنة .

الأمر الخامس: من الذي سيحاسبهم ؛ الله -عَزَّوَجَلَّ- أم نحن !! .

---

(١) خلافًا لأهل الرفض والاعتزال الذين يقولون : بـ «البداء» ، وأن الله لم يعلم الشيء إلا بعد وقوعه -والعياذ بالله- ، وهذا طعن في ذات الله ؛ لأن من اعتقد بـ «البداء» في حق الله -عَزَّوَجَلَّ- ، فقد وصف الله بالجهل قبل العلم ، وأن الله لم يعلم الشيء ثم عَلِم ، والعياذ بالله .
انظر في ذلك : « مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشيعة » للقفاري (١/ ٣٤٤ - فما بعد) .

إن كان الجواب «الله – عَزَّوَجَلَّ –» فلماذا نخوض في ذلك !! .

الأمر السادس : كيف نطعن فيهم أو في جماعة منهم ، وقد ندموا جميعًا على ما حصل منهم !! [1] .



(١) والأدلة على ذلك كثيرة ، فقد جاء عن عليٍّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أنه كان يتفقد القتلى فرأى بينهم طلحة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– فأخذ يمسح التراب عن وجهه ويقول: « رحمة الله عليك أبا محمد ، عزيزٌ عليَّ أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء ... » . انظر: «أسد الغابة» (٣/ ٨٧) .
فعليٌّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– نَدِمَ عندما نظر إلى طلحة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– مقتولاً ، مع أن طلحة حارب جيش علي! .
* وجاء عن علي –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– : أنه ذهب إلى أم المؤمنين عائشة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– بعد معركة الجمل ، وقال لها : «كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّهْ؟، قَالَتْ: بِخَيْرٍ، قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكِ قَالَتْ: وَلَكَ » . انظر: «تاريخ الطبري» (٤/ ٥٣٤).
* وفي معركة صفين التي دارت بين علي ومعاوية – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– : فقد جاء عن إسحاق بن راهوية بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال : « سمع علي –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– رجلاً يغلو في القول فقال: لا تقولوا إلا خيرًا، إنما هم قوم زعموا إنا بغينا عليهم، وزعمنا أنهم بغوا علينا ، فقاتلناهم» . أ هـ. انظر : «منهاج السُّنَّة» (٥/ ٢٤٤–٢٤٥) .
* وجاء عن محمد بن نصر بسنده عن مكحول: « أن أصحاب عليّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– سألوه عمَّن قُتِلَ من أصحاب معاوية –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– ما هم ؟، قال : هم مؤمنون » (منهاج السُّنَّة) (٥/ ٢٤٥) .
* وجاء عن عبد الواحد بن أبي عون قال : مرَّ عليٌّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– وهو متكئ على الأشتر على قتلى صفين، فإذا حابس اليماني مقتول، فقال الأشتر: إنا لله وإنا إليه راجعون، حابس اليماني معهم يا أمير المؤمنين! عليه علامة معاوية، أما والله لقد عهدته مؤمناً، فقال عليّ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– : والآن هو مؤمن. انظر: «منهاج السُّنَّة» (٥/ ٢٤٥) . تحقيق : رشيد سالم .
* قلت : سُبحان الله!! عليٌّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– لم يكن يسبُّ قتلى معاوية –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، ويقول : بأنهم من أهل الإيمان، بخلاف من يُظهر حبّ علي–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– ويسب ويكفِّر معاوية وأصحابه !! .
* وجاء عن الحسن بن علي أنه كلَّم علي –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– بعد معركة صفين بالذي حدث ، فقال عليٌّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– : والله ما ظننت أن الأمر [أي الخلاف] يصل إلى ذلك أي [إلى القتال] . انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» باب: ما جاء في صفين .
* وجاء عن عليّ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– عندما رأى طلحة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– مقتولاً أنه قال : « وددت أني متُّ قبل هذا بعشرين سَنة » . انظر : «تاريخ دمشق » المختصر (١١/ ٢٠٧) . وهذا الأثر نقلته من كتاب «حُقبة من التاريخ» حاشية (ص١٦٠) . دار العالمية .

أسئلة في قول شيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

.... وَمَــوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّــلُ

س٦٩-ما معنى (المودة) في قول شيخ الإسلام (وَمَدّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ)؟

جـ٦٩- المودة : هي الحب والإجلال والاحترام .

س٧٠- ما مقصود شيخ الإسلام بـ (القُرْبَى) ؟

جـ٧٠- القُربَى : هم آل بيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

س٧١- من هم آل بيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مراد شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ؟

جـ٧١- هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقة ، وهم « آل علي ، وآل جعفر، وآل العباس ، وآل عقيل » [١] . والله أعلم .

(١) لأن شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر عقيدة أهل السُّنَّة في الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- ، ثم ذكر القربى ، أي الآل .

وقد اختلف أهل العلم في « آل » بيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وما المقصود بـ «الآل » :

* فمنهم من قال: هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقة ، وهم « آل علي ، وآل جعفر، وآل العباس ، وآل عقيل». وهذا ما قاله زيد بن الأرقم - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عندما سُئل منهم آل البيت! ، فقال : هم آل علي، وآل عقيل ، وآل جعفر، وآل العباس» كما في صحيح مسلم برقم (٢٤٠٨) ، وقد ذهب إلى هذا القول الإمام الشافعي وأحمد والأكثرين ، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي .

* ومنهم من قال: « هم ذريته وأزواجه خاصة » . حكاه ابن عبد البر في «التمهيد» .

* ومنهم من قال : هم أتباعه على دينه إلى يوم القيامة . وأقدم من عُلم عنه هذا القول: جابر بن عبد الله، ذكر عنه البيهقي ، ورواه عن سفيان الثوري وغيره ، واختاره بعض أصحاب الشافعي، وقد رجَّحه النووي في «شرح مسلم»، واختاره الأزهري ، واستدلوا بقول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ ، وقول الله -عَزَّوَجَلَّ- :﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾، فقالوا : المقصود بـالآل في الآيتين هم (الأتباع) ، قلتُ : وهذا قول قوي .

=

س٧٢- هل أزواج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من آل بيته ؟، وما هو الدليل على ذلك؟

جـ٧٢- نعم ، والدليل على ذلك قول الله -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٣].

قال ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- : «نزلت في نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة»[١].

وكما جاء عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- « وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : إِنَّ نِسَاءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ... » [٢].

س٧٣-في قول شيخ الإسلام: (وَمَوَدَّةُ القُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ) التوسل ينقسم إلى قسمين فما هما؟

جـ٧٣- القسم الأول : التوسل الجائز (المشروع) وهو التقرب إلى الله بما يحبه ويرضاه من العبادات الواجبة أو المستحبة سواءً كانت أقوالاً أو أفعالاً أو اعتقادات [٣].

القسم الثاني: التوسل المحرم (الغير مشروع) وهو التقرب إلى الله بما لا يحبه ولا يرضاه من الأقوال والأفعال والاعتقادات [٤].

= * ومنهم من قال : « هم الأتقياء من أمته» . انظر: «جلاء الأفهام » (ص١٠٩) ، فما بعد .
ومن أراد التوسع في ذلك فلينظر : « أحكام القرآن » لابن العربي(٣/ ٥٣٥) ، «القول البديع» (ص٨١)، فما بعد ، و«شرح مسلم» للنووي عند حديث (٢٤٠٦) ، و«جلاء الأفهام» وغيرها من المصادر .

(١) انظر: « تفسير» ابن أبي حاتم برقم (١٧٦٧٥) ، وقد قال عكرمة : « من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٤٠٨) .
وكذلك في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً** » (رواه البخاري برقم (٦٤٦٠)، ومسلم برقم (١٠٥٥).
قال بعض شراح الحديث: أن الآل في هذا الحديث زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) انظر: « كتاب الشفاعة» لشيخنا الدكتور أحمد مزروع (ص٤٧) حفظه الله تعالى .

(٤) انظر: « كتاب الشفاعة» لشيخنا الدكتور أحمد مزروع (ص٥٧) وفقه الله وسدده .

س٧٤- كم أنواع التوسل الجائز (المشروع) مع ذكر الأدلة على كل نوع؟

جـ٧٤- التوسل الجائز (المشروع) ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته [١].

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

وكان من دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ...** » [٢]. فتوسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

وكان من دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَاقْبِضْنِي إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوَفَاةَ خَيْرٌ لِي...** » [٣].

فتوسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصفة العلم والقدرة.

النوع الثاني: التوسل إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران:١٦].

فتوسلوا بالإيمان؛ والإيمان من العمل الصالح.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا ...** » (متفقٌ عليه) [٤].

---

(١) وهذا النوع أعظم أنواع التوسل.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩١)، والحاكم في «مُستدركه» برقم (١٨٧٧)، وصححه الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٩٩).

(٣) رواه النسائي برقم (١٣٠٥، ١٣٠٦)، من حديث عمَّار بن ياسر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ورواه الحاكم في «مُستدركه» برقم (١٩٢٣). انظر: «صحيح الجامع الصغير» للألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (١٣٠١)، وأيضًا: «صحيح سُنن النسائي» برقم (١٣٠٥، ١٣٠٦) وانظر «الضِلال» (١٢٩).

(٤) رواه البخاري برقم (٥٩٧٤)، ومسلم برقم (٢٧٤٣)، وجاء من حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عند أحمد وهو في «الصحيح المُسند»، للإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢/ ١١٥٢).

الشاهد من الحديث أنهم دعوا الله بصالح أعمالهم، فتوسل أحدهم بطاعة والديه، والآخر بعفته عن الفاحشة، والثالث بأمانته، وهذه كلها من الأعمال الصالحة.

النوع الثالث: التوسل بدعاء الصالحين (الأحياء) [(١)].

كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوسلون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء من حديث أَنَسَ بْنَ مَالك -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخلَ يَوْمَ الْجُمُعَة مِنْ بَاب كَانَ وجَاهَ الْمِنْبَرِ، وَرَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائمًا فقَالَ: يَا رَسُولَ الله هَلَكَتْ الْمَوَاشي، وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْه فقَالَ: اللهُمَّ اسْقنَا، اللهُمَّ اسْقنَا، اللهُمَّ اسْقنَا... » (متفق عليه) [(٢)].

وكذلك ما جاء عن ابْن عَبَّاس -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بغَيْرِ حسَاب وَلاَ عَذَاب...** »، وفيه: فَقَامَ عُكَّاشَةُ ابْنُ مِحْصَن، فَقَالَ: ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: « **أَنْتَ مِنْهُمْ** » (متفق عليه)[(٣)].

والأدلة على ذلك كثيرة. [(٤)]

---

(١) بهذا القيد (الأحياء)؛ لأنه لا يجوز التوسل بالأموات حتى وإن كانوا أنبياء.

(٢) رواه البخاري برقم (١٠١٣)، (١٠١٤)، (١٠١٥)، (١٠١٦)، ومسلم برقم (٨٩٧).

(٣) رواه البخاري برقم (٥٦٤١)، ومسلم برقم (٢٢٠).

(٤) ومن ذلك ما جاء من حديث أَنَس بْن مَالك أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ إذَا قَحطُوا اسْتَسْقَى بالْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلب فَقَالَ: « اللَّهُمَّ إنَّا كُنَّا نتوَسَّلُ إلَيْكَ بنَبيِّنَا فَتَسْقينَا وَإنَّا نتوَسَّلُ إلَيْكَ بعَمِّ نَبيِّنَا فَاسْقنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ » (رواه البخاري برقم (١٠١٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٨-٢٩).

وكذلك كان يستسقي معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وأهل دمشق بيزيد بن الأسود الجرشي -وكان رجلاً صالحًا-. فقد جاء عن التابعي الجليل سليم بن عامر الخبائري: « عَنْ سُلَيْم بْن عَامر الْخَبَائريِّ: أَنَّ السَّمَاءَ قَحطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاويَةُ بْنُ أَبي سُفْيَانَ وَأَهْلُ دمَشْق يَسْتَسْقُونَ، فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاويَةُ عَلَى الْمنْبَر، قَالَ: أَيْنَ يَزيدُ بْنُ الْأَسْوَد الْجُرَشيُّ؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ، فَأَمَرَهُ مُعَاويَةُ فَصَعدَ الْمنْبَرَ فَقَعَدَ عنْدَ رجْلَيْه، فَقَالَ مُعَاويَةُ: اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَشْفعُ إلَيْكَ بخَيْرنَا، وَأَفْضَلنَا اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَشْفعُ إلَيْكَ بيَزيدَ بْن الْأَسْوَد الْجُرَشيِّ، يَا يَزيدُ، ارْفَعْ يَدَيْكَ إلَى اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ- فَرَفَعَ يَدَيْه، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْديَهُمْ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ في الْغَرْب كَأَنَّهَا تُرْسٌ، وَهَبَّ لَهَا ريحٌ فَسَقَتْنَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مَنَازلَهُمْ.

س٧٥- كم أنواع التوسل (الغير مشروع) مع ذكر الأدلة على ذلك؟

جـ٧٥- ثلاثة أنواع : [١]

النوع الأول: التوسل بالأموات ، وهذا النوع من التوسل محرم ، ومثالهُ :

كأن تذهب إلى قبر وتقول : يا فلان فرِج كربي ،يا فلان اشفني أو ارزقني ... وما أشبه ذلك ؛ وهذا من الشرك الأكبر المُخرج من الملَّة .

أو أن تذهب إلى قبر وتقول : يا فلان ادع الله أن يرزقني أو ادع الله أن يفرِّج كرْبي... وما أشبه ذلك ؛ وهذا لا يجوز ؛ لأن الميت صار لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره !! .

ولو كانت هذه الحالة جائزة لما تركوا أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته ، وذهبوا إلى العباس ، ولكنهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- يعلمون أن التوسل بالأموات لا يجوز .

النوع الثاني : التوسل بجاه الأنبياء أو الصالحين .

وهذا النوع محرم بل من البدع المُحدثة في دين الله -عَزَّ وَجَلَّ- ، لأنه من التوسل الذي لم يشرعه الله -عَزَّ وَجَلَّ- ولم يأذن به الله-عَزَّ وَجَلَّ- .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾

[الشورى:٢١] .

ومثال ذلك : كأن تقول : بجاه نبيك فرِّج عنِّي ، أو بجاه فلان عافني... فهذا لا يجوز ؛ لأنه لم يُعلم عن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم توسلوا بجاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أو نقول : ما كان سوى الثلاثة الأنواع الجائزة فهو توسل محرم .

النوع الثالث : التوسل بذوات المخلوقين :

وهذا النوع محرم ولا يجوز ذلك؛ بأن نتوسل بذوات المخلوقين لا في حياتهم ولا في مماتهم .

ومثال ذلك : كأن تقول : اللهم إني أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك أو بحق بيتك الحرام[1]،فهذا لا يجوز ، ولم يُعهد عن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

جدول يبين أقسام التوسل وأنواعه

التوسل ينقسم إلى قسمين	
التوسل الجائز وهو ثلاثة أنواع:	التوسل المحرم وهو ثلاثة أنواع :
النوع الأول : التوسل بأسماء الله وصفاته.	النوع الأول : التوسل بالأموات
النوع الثاني: التوسل بالأعمال الصالحة.	النوع الثاني:التوسل بجاه الأنبياء والصالحين
النوع الثالث: التوسل بدعاء الصالحين.	النوع الثالث:التوسل بذوات المخلوقين.



(١) قال شيخ الإسلام – رَحِمَهُ اللَّهُ – : « وإن كان سؤالاً بمجرد ذات الأنبياء والصالحين فهذا غير مشروع، وقد نهى عنه غير واحد من العلماء ، وقالوا : إنه لا يجوز » .انظر: «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٣٧) .
وقال شيخ الإسلام –أيضًا– كما في« مجموع الفتاوى» (١/ ٣١٨) : « فأما التوسل بذاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حضوره أو مغيبه أو بعد موته ، مثل الإقسام بذاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم ، فليس هذا مشهورًا عند الصحابة والتابعين » .

بعض الشبهات الواردة في باب التوسل والرد عليها



س٧٦- الشبهة الأولى :

لو قائل قائل: يجوز التوسل بجاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بجاه الصالحين، والدليل على ذلك قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» ، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي،فإن جاهي عند الله عظيم» . فما هو الرد على هذه الشبهة ؟

جـ٧٦- نقول : هذين الحديثين لم يثبتا في شيء من كتب السُّنَّة .

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللهُ- : « هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين» [(١)].

س٧٧- الشبهة الثانية :

لو قال قائل : يجوز التوسل بالأموات والقبور؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « إذا أعيتكم الأمور ، فعليكم بأهل القبور » ، أو « فاستغيثوا بأهل القبور» ، فما هو الرد على هذه الشبهة ؟

---

(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٧٨٣) ، وأيضًا «قاعدة جليلة» .

* وقال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللهُ- كما في «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٤٦) : « وقد تقدم أن ما يذكره بعض العامة من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إذا كانت لكم حاجة فسألوا بجاهي» ، حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو شيء في كتب الحديث ، وأما المشروع الصلاة عليه في كل وقت ... » .

* وقال الإمام المحدث الألباني -رَحِمَهُ اللهُ- : « هذا باطل لا أصل له في شيءٍ من كتب الحديث البتة، وإنما يرويه بعض الجُهال بالسُّنَّة» «التوسل أنواعه ، وأحكامه» (ص١٢٧) .

* وهناك سؤال وجِّه للعلامة العثيمين -رَحِمَهُ اللهُ- في شأن هذا الحديث انظر: «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (رقم ٣٧٨) .

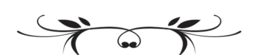
جـ٧٧- نقول : الحديث مكذوب ومفترى على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١].

س٧٨- الشبهة الثالثة :

لو قال قائل : يجوز التوسل بذوات المخلوقين لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لو أحسن أحدكم ظنَّه بحجرٍ لنفعه» فما هو الرد على هذه الشبهة ؟

جـ٧٨- الحديث ضعيف لم يثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل ومخالف للشريعة والأحاديث الصحيحة في ذلك [٢].

فقد جاء عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ**» (متفق عليه) [٣].



(١) قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- كما في «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٥٦) : « فهذا الحديث كذب مفترى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإجماع العارفين حديثه) ، وله كلام أيضًا في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٢٧٧) فما بعد .

(٢) قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ... ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام : من المقابرية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تناقض دينه وما جاء به كحديث : « إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»، وحديث : « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه» ،وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام وضعها المشركون ، وراجت على أشباههم من الجُّهال والضُّلَّال » . انظر: «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٤٣) .

(٣) رواه البخاري برقم (١٥٩٧)، ومسلم برقم (١٢٧٠) .

الفصل السادس

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في القرآن الكريم



قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :

وَأَقُولُ فِي القُرآنِ ما جاءَتْ بِهِ آياتُهُ فَهُوَ الكَرِيْمُ المُنْزِلُ

س٧٩- ما تعريف القرآن الكريم ؟

جـ٧٩- هو كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا ، وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية »[١]. المكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس ، المنقول إلينا بالتواتر[٢] .

س٨٠- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في القرآن الكريم؟

جـ٨٠-يعتقدون أنه كلام الله غير مخلوق، ومن قال أنه مخلوق فقد كفر[٣].

(١) من كلام الإمام الطحاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. انظر : «الطحاوية» .

(٢) وانظر المزيد في تعاريف القرآن الكريم : « مباحث في علوم القرآن » لمناع القطان (ص٢١) ، و«قواعد التحديث» لجمال القاسمي . (ص٦٥) .

(٣) قال الحافظ المقدسي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « وأجمع أئمة السلف والمقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر» أ.هـ انظر : « الاقتصاد في الاعتقاد» .
* وسئل الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عمَّن يقول القرآن مخلوق ، فقال : «كفر» أخرجه الآجري في «الشريعة»، وصحح إسناده محققه . د. الدميجي . انظر (١/ ٥٠٥) .
* وقال أحمد بن أبي عوف : « وسمعت هارون الفروي يقول : « لم أسمع أحدًا من أهل العلم بالمدينة وأهل السُّنن إلا وهم ينكرون على من قال بخلق القرآن ويكفرونه » . انظر : «الشريعة» للآجري (١/ ٤٩٨)، وصحح إسناده محققه الدميجي .
* قال الربيع : سمعت الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: « القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر» انظر : «الشريعة» للآجري (١/ ٥٠٩) .
وقد نقل الإجماع على كفر من قال بخلق القرآن ؛ الإمام اللالكائي في «شرح السُّنَّة» .

س٨١-ما هو الدليل على أن القرآن الكريم من كلام الله- عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ٨١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [التوبة:٦] .

و قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:١٥] .

و قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [البقرة:٧٥] .

س٨٢- ما هو الدليل على أن القرآن غير مخلوق؟

جـ٨٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤] ،فالقرآن من أمر الله، لا من خلقه [(١)].

و قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف:١٠٩] . فلو كان كلام الله مخلوق لكان له نهاية .

س٨٣- ما هو الدليل على أن القرآن من أمر الله - عَزَّوَجَلَّ- لا من خلقه ؟

جـ٨٣- قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى:٥٢] أي : أوحينا إليك من القرآن ، فقوله : ﴿ مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ أي من القرآن .

و قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ﴾ [الطلاق:٥] .

س٨٤- من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في القرآن الكريم أنه منزل من عند الله - عَزَّوَجَلَّ- فما هو الدليل على ذلك ؟

جـ٨٤- قَالَ تَعَالَى : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ [الزمر:١] .

---

(١) جاء عن عثمان الواسطي قال : سمعت ابن عيينه يقول : « ما يقول هذا الدويبة؟» يعني بشر المريسي قالوا: يا أبا محمد؛ يزعم أن القرآن مخلوق، فقال: «كذب، قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ . فالخلق خلق الله، والأمر القرآن . «الشريعة » (١/ ٥٠٤-٥٠٥» . قال محققه : حسن .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ [فصلت:٢] .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [السجدة:٢] .

س٨٥- من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن القرآن الكريم بدأ من عند الله -عَزَّوَجَلَّ- وسيعود إليه ، فما هو الدليل على ذلك ؟

جـ٨٥- من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن القرآن الكريم بدأ من عند الله -عَزَّوَجَلَّ- ولم يبدأ من غيره كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي ﴾[السجدة:١٣][١]، وإليه يعود كما جاء مِنْ حَديث حُذَيْفَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ ، وَلَا صَلَاةٌ ، وَلَا نُسُكٌ ، وَلَا صَدَقَةٌ ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ »[٢].

* وقد يعود إلى الله وصفًا ؛ لأنه المتكلم به والمتصف به .

---

(١) ولا يفهم من قولنا : «منه بدأ» أنه فارق ذات الله -عَزَّوَجَلَّ- ، وحل في غيره من المخلوقات والعياذ بالله؛ وهذا اعتقاد الجهمية ؛ فإنهم زعموا أن القرآن قد خلقه الله في مكان أو في الشجرة ، فيقولون: «بدأ من المحل الذي خلقه الله فيه، ولم يبدأ من عند الله؛ وكلامهم هذا في غاية البطلان .

* يقول شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٥١٧) : « وليس معنى قول السلف والأئمة : إنه منه خرج ومنه بدأ . أنه فارق ذاته وحل بغيره ؛ فإن كلام المخلوق إذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره، فكيف يكون كلام الله ... » .

* ويقول شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٧٤) : « نازع بعضهم في كونه منه بدأ وإليه يعود ، وطلبوا تفسير ذلك، فقلت : أما هذا القول : فهو المأثور والثابت عن السلف . مثل ما نقله عمرو بن دينار قال : أدركت الناس منذ سبعين سَنة يقولون : الله الخالق وما سواه مخلوق ؛ إلا القرآن، فإنه كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ... إلى أن قال: وأما معناه: فإن قولهم:«منه بدأ» أي: هو المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه، ليس هو كما تقوله الجهمية : أنه خلق في الهواء أو غيره، وبدأ من عند غيره...». وانظر أيضًا (٣/ ١٩٨) .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠٤٩)،والحاكم في «المُستدرك» (٤/ ٣٧٤)،وصححه الألباني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الصحيحة برقم (٨٧)، والإمام الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ ٢٩٣).

س٨٦-مَنْ أول من قال بخلق القرآن ؟

جـ٨٦- هو الجعد بن درهم ، ثم أخذها منه الجهم بن صفوان ثم واصل بن عطاء .

س٨٧- مَنْ الذي قتل الجعد بن درهم ؟

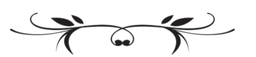
جـ٨٧- خالد بن عبد الله القسري -رَحِمَهُ اللَّهُ- في عيد الأضحى [(١)].

س٨٨- مَنْ الذي قتل الجهم بن صفوان ؟

جـ٨٨- سلْم بن أحوز -رَحِمَهُ اللَّهُ- .

س٨٩- هل القرآن كلام الله أم القرآن (من) كلام الله ؟

جـ٨٩- القرآن (من) كلام الله؛ لأن كلام الله ليس له نفاد ولا نهاية ، فلو قلنا : كلام الله كله في القرآن ، لكان لكلام الله نهاية ، ومعلوم أن كلام الله ليس له نهاية ، وليس محدود ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩] .



(١) انظر في ذلك : «منهاج السُّنَّة» (١/٣٠٩) ، و«البداية والنهاية» أحداث (٧٤-٢٤٩) ، (ص٤٠٥)، دار المعرفة . وقد أخرجه الإمام الآجُري -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الشريعة» ، وكذلك البيهقي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الأسماء والصفات» . وقد شكر هذه الأضحية أهل السُّنَّة ، كما قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في نونيته :

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد ... القسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله ... كلا ولا موسى الكليم الدانِ
شكر الضحية كل صاحب سُنَّة ... لله درك من أخي قربانِ

بعض شبهات أهل البدع في قولهم بأن القرآن مخلوق والرد عليها

س٩٠- يقول أهل البدع من الجهمية والمعتزلة : القرآن مخلوق ؛ لأنه ﴿ شَيْءٍ ﴾ ، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢]، فما هو الرد عليهم ؟

جـ٩٠- الرد الأول : نقول لهم : أنتم أخرجتم أفعال العباد من عموم قول الله -عَزَّوَجَلَّ-﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢] ، وأدخلتم القرآن في عموم قول الله -عَزَّوَجَلَّ-﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢] ، وهذا تناقض ؛ لأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي أشياء .

الرد الثاني : لقد أخبر الله -عَزَّوَجَلَّ- عن نفسه بأنه ﴿ شَيْءٍ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:١٩]،فهل الله مخلوق- والعياذ بالله- أيها المعتزلة !! .

فإن قالوا : لا يدخل الله -عَزَّوَجَلَّ- في عموم قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢] .

نقول لهم : كما أنكم أخرجتم ذات الله -عَزَّوَجَلَّ- من عموم هذه الآية ، فيلزمكم أن تخرجوا صفاته ؛ لأن القول في الصفات كالقول في الذات[(١)].

وإن قالوا : يدخل الله -عَزَّوَجَلَّ- في عموم قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ كفروا .

---

(١) وكذلك الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، وهذه من القواعد المهمة التي ذكرها شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أكثر من موضع ، وفي أكثر من كتاب له ، كما في كتابه (التدمرية) ، وأيضًا : كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٠٦) ، (٣/ ١٧) ، (٣/ ٥٢) .

الرد الثالث : إن القرآن خرج من عموم قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾ [الزمر:٦٢] ، لأنه حصل به الإخبار والإعلام، وما حصل به الإعلام لا يدخل تحت ذلك ، ومثال ذلك : لو أن رجلاً خرج إلى جماعة من الناس وقال لهم : كلكم قتلتم أحمد ، فهل يدخل هذا الرجل الذي أخبر أن كل الناس قتلوا أحمد في ضمن من قتل أحمد ؟!! .

الجواب : لا ؛ لأنه هو الذي أخبر بذلك ، والقرآن هو الذي أخبر بأن كل شيء مخلوق.

الرد الرابع : إن ﴿ كُلِّ ﴾ تأتي في كل موضع بحسبه :

١) قال الله -عَزَّوَجَلَّ- عن ملكة سبأ: ﴿ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [سبأ:٢٣] ، فهل أُوتيت ملكة سبأ مُلك السماوات والأرض والشمس والقمر مع أن هذه أشياء !! ، أم أنها لم تمتلك إلا ما يمتلكه الملوك .

الجواب: لم تمتلك إلا ما يمتلكه الملوك . إذًا دلت الآية أن ﴿ كُلِّ ﴾ لا تفيد العموم المُطلق.

٢) وقال الله-عَزَّوَجَلَّ- عن قوم عاد والريح التي أُرسلت إليهم : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۢ ﴾ [الأحقاف:٢٥] ، فهل الريح دمرت مساكن قوم عاد مع أنها أشياء!!.

الجواب: لم تدمر الريح مساكن قوم عاد ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ ﴾ [الأحقاف:٢٥]. وهل الريح دمرت السماوات والأرض مع أنها أشياء!! ، الجواب: لم تدمر السماوات والأرض ، فاتضح لنا من قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۢ ﴾ أي : تدمر كل شيء أُمرت بتدميره ، إذًا دلت الآية على أن ﴿ كُلِّ ﴾ لا تفيد العموم المُطلق .

الرد الخامس: أن المقصود بقول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢] ، أي : أن الله خالق كل شيء مخلوق [١]، وذات الله وأسمائه وصفاته غير مخلوقة .

س٩١- قد يقول قائل : هل هناك أشياء لم يخلقها الله-عَزَّوَجَلَّ- ، مع أن الله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢] ، فما هو الرد على ذلك؟

جـ٩١- نقول له : كل شيء مخلوق لله-عَزَّوَجَلَّ-؛إلا ذات الله وأسمائه وصفاته فإنها ليست مخلوقة ، والقرآن كلام الله ، وكلام الله صفة من صفاته ، إذاً القرآن ليس بمخلوق [٢].

س٩٢- يستدل أهل البدع من الجهمية والمعتزلة على أن القرآن مخلوق بقول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾[الزخرف:٣]، فقالوا: ﴿ جَعَلَ ﴾ بمعنى خلق ، كما في قول الله -عَزَّوَجَلَّ-﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ [الأنعام:١] ، أي : وخلق الظلمات والنور فما هو الرد عليهم؟

جـ٩٢- نقول لهم : إن ﴿ جَعَلَ ﴾ تأتي بمعنى خلق وتأتي بمعنى (صيَّر) .

فإن تعدت إلى مفعول واحد فيكون المعنى (خلق) مثل قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ [الأنعام:١] ، أي : وخلق الظلمات والنور .

---

(١) وهذا ما قاله أهل الأصول في قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢] ، أن هذه الآية من العام الذي أريد به الخصوص ، فيكون التقدير : الله خالق كل شيء مخلوق ، هذا قول .
القول الثاني : قد يُراد بالآية العام المخصص ، فيكون التقدير على أن الفطرة السليمة تشهد على أن ذات الله وأسمائه وصفاته لا تدخل في العموم المذكور.

(٢) قال ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية : « في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الزمر:٦٢]، أي : كل شيء مخلوق ، وكل موجود سوى الله فهو مخلوق ، فدخل في هذا العموم أفعال العباد حتماً ، ولم يدخل في العموم الخالق تعالى ، وصفاته ليست غيره ... » . «شرح الطحاوية» (ص١٠٩) ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، مع تعليقات العلامة الألباني وابن باز والفوزان .

وإذا تعدت ﴿ جَعَلَ ﴾ إلى مفعولين فيكون المعنى (صيَّر) مثل قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[الزخرف:٣]، أي صيَّرناه قرآنًا عربيًا.

س٩٣- لو قالت المعتزلة: إن ﴿ جَعَلَ ﴾ لم تأتِ إلا بمعنى ﴿ خَلَقَ ﴾، ولم تأتِ بمعنى (صيَّر) فما هو الرد؟

جـ٩٣- نقول لهم: ماذا تقولون في قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل:٩١].

فإن قالوا: ﴿ جَعَلَ ﴾ في هذه الآية بمعنى ﴿ خَلَقَ ﴾ فهذا باطل؛ لأن الآية سيكون معناها (وقد خلقتم الله) والعياذ بالله ومن الذي خلق الله أيها المعتزلة !!!.

* ونقول لهم أيضًا: ماذا تقولون في قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾[البقرة:٢٢٤]؟!، فإن قالوا ﴿ جَعَلَ ﴾ في هذه الآية بمعنى ﴿ خَلَقَ ﴾، فهذا كلام باطل؛ لأن الآية سيكون معناها (ولا تخلقوا الله).

* ونقول لهم أيضًا: ماذا تقولون في قول الله-عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[الزخرف:١٩]؟!، فإن قالوا: ﴿ جَعَلَ ﴾ في هذه الآية بمعنى ﴿ خَلَقَ ﴾، فهذا كلام باطل؛ لأن الآية سيكون معناها (وخلقوا الملائكة) ومن خلق الملائكة سوى الله -عَزَّوَجَلَّ-!.

س٩٤- فإن تراجعوا وقالوا: إن ﴿ جَعَلَ ﴾ في هذه الآيات التي ذُكرت بمعنى (صيَّر) وليست بمعنى ﴿ خَلَقَ ﴾، فما هو الرد عليهم؟

جـ٩٤- نقول لهم: فكذلك في قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف:٣]،أي صيَّرناه قرآنًا عربيًا،فـ﴿ جَعَلَ ﴾ بمعنى صير وليست بمعنى خلق.

الفصل السابع

وجوب اتباع الكتاب والسُّنَّة والنهي عن التأويل الفاسد

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

وَأَقُــولُ قَــالَ الله جَــلَّ جَلاَلُهُ وَالْمُصْطَفَى الْهَـادِي وَلاَ أَتَـأَوَّلُ

س٩٥- ما هي مصادر أهل السُّنَّة والجماعة في الاستدلال ؟

جـ٩٥- الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع [١].

س٩٦- ما تعريف السُّنَّة النبوية ؟

جـ٩٦- هي الطريقة التي كان عليها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أقواله، وأفعاله، وتقريراته [٢].

أو: هي ما كان عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه اعتقادًا، واقتصادًا، وقولاً وعملاً [٣].

س٩٧-ما هو الدليل من القرآن الكريم على وجوب اتباع سُنَّة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

جـ٩٧- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

(١) قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «... والإجماع هو الأصل الثالث الذي يُعتمد عليه في العلم والدِّين». انظر: «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٧).

(٢) هذا التعريف عند المحدثين، واخترنا هذا التعريف؛ لأنه أشمل، وهناك تعريف عند الأصوليين، وكذلك عند الفقهاء ليس هذا محلاً لذكرها.

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ١١١).

﴿بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥] ، والتحكيم يكون إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته ، وإلى سُنَّته بعد موته .

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء:٥٩] .

قال ابن كثير -رَحِمَهُ اللهُ- في هذه الآية ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ أي : اتبعوا كتابه ، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ أي : خذوا بسُنَّته .

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] .

قال مُجاهد -رَحِمَهُ اللهُ- وغير واحد من السلف: «أي إلى الكتاب وسُنَّة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:٧] .

س٩٨-ما هو الدليل من السُّنَّة على وجوب اتباع سُنَّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

جـ٩٨- عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ... **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ** ... » رواه أبو داود والترمذي [(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِي اللهُ عَنْه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي** » أخرجه مالك [(٢)].

عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « ... **فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي**

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٧) ، والترمذي (٢٦٧٨) ، وأحمد (٤/ ١٢٦-١٢٧)، وغيرهم ، وصححه الألباني -رَحِمَهُ اللهُ- في «السلسلة الصحيحة» برقم (٩٣٧)، و«الإرواء» (٨/ ١٠٧-١٠٨) ، وفي «ظلال الجنة» (١/ ١٧-٢٠) ، وحسَّنه الوادعي -رَحِمَهُ اللهُ- في «الصحيح المُسند» (٢/ ٩٢١) .

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» برقم (٦٨٦)، والحاكم في «المُستدرك» (١/ ٩٣)، وصححه الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللهُ- في «صحيح الجامع» (٢٩٣٧) .

فَلَيْسَ مِنِّي» متفق عليه [١].

عَن أبي هُريرةَ -رَضي اللهُ عَنْهُ- قالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإذا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ...**» متفق عليه [٢].

عَنْ أَبِي هريرةَ -رَضي اللهُ عَنْهُ- قالَ: أَن رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبى**». قِيلَ وَمَنْ يَأَبى يَا رَسُول اللَّه؟ قالَ: «**من أَطَاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ، ومنْ عصَانِي فَقَدْ أَبى**» رواه البخاري [٣].

س٩٩- ما الدليل على أن السُّنَّة وحي؟

جـ٩٩- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

قال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذه الآية: «والسُّنَّة أيضًا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن» [٤].

عَنْ عَائشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» رواه البخاري [٥]. وقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِعَمْرُو بن العَاص -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ» [٦].

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم برقم (١٤٠١).

(٢) رواه البخاري برقم (٧٢٨٨)، ومسلم برقم (١٣٣٧) واللفظ للبخاري.

(٣) رواه البخاري برقم (٧٢٨٠).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٦٣-٣٦٤)، وانظر: «تفسير ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٥) رواه البخاري برقم (٧٢٨٧).

(٦) رواه أحمد (٢/ ص١٦٢)، وأخرجه الدارمي (١/ ص ١٣٦)، وأبو داود في «سُننه» برقم (٣٦٤٦)، وصححه الإمام الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ ٧٩٤)، وقال: رجاله رجال الصحيح.

س١٠٠- هل هناك فائدة من وجود السُّنَّة النبوية ؟

جـ١٠٠ – نعم ، للسُّنَّة النبوية فوائد عظيمة وكثيرة ، ومنها :

١) السُّنَّة النبوية تُفصِّلُ الإجمال في القرآن الكريم ، كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:٤٣].

فبينت السُّنَّة النبوية كيفية الزكاة ، وشروطها ، ومقدارها ، وكذلك بيت السُّنَّة شروط الصلاة وأركانها ، وأوقاتها ، وعدد ركعاتها ، إلى غير ذلك.

٢)أن السُّنَّة تقيد الإطلاق الوارد في القرآن الكريم،كقوله تعالى :﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[المائدة:٣٨] .

فبينت السُّنَّة أن اليد لا تقطع بالكلية، وإنما تقطع من محل الكوع [(١)].

٣) أن السُّنَّة النبوية توضح الإشكال الوارد في بعض الآيات القرآنية ، كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة:١٧٨] .

فأُشكلت على بعض أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فمنهم من ربط الخيط الأبيض والخيط الأسود على رجليه [(٢)].

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: مَا الخَيْطُ الأَبْيَضُ، مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ أَهُمَا الخَيْطَانِ، قَالَ: «**إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا، إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَيْنِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**لاَ بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ**» [(٣)].

---

(١) أي : من الرسغ . كما جاء في حديث صفوان بن أمية ، أخرجه الدارقطني برقم (٣٤٦٦) ، وهو من حديث عدي بنحوه ، أخرجه البيهقي في «السُنن الصغرى» (٢٦٢٤) .

(٢) رواه البخاري برقم (٤٥١١) .

(٣) رواه البخاري برقم (٤٥١٠) .

س١٠١- ما حكم من يُنكر سُنَّة النبي ﷺ ويقول: علينا بالقرآن وكفى؟

جـ١٠١- إنكار سُنَّة النبي ﷺ كُفر [١]؛ لأن الله أمرنا بالرجوع إليه وإلى سُنَّة رسوله ﷺ.

قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥].

والتحكيم يكون إلى رسول الله ﷺ في حياته، وإلى سُنَّته بعد موته.

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء:٥٩].

وطاعة الرسول ﷺ تكون إليه في حياته وإلى سُنَّته بعد موته.

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩].

قوله تعالى: ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي: إلى كتابه، وقوله: ﴿ وَالرَّسُولِ ﴾ أي: إلى سُنَّته.

س١٠٢- : ما هو الرد على من يُنكر سُنَّة النبي ﷺ ويقول: علينا بالقرآن وكفى؟

جـ١٠٢- نرد عليه بعدة أمور منها:

أولاً: نقول لمن يُنكر سُنَّة النبي ﷺ: كم عدد ركعات صلاة الظهر؟، فإن قال: أربع ركعات.

---

(١) وهذا ما عليه جمهور أهل السُّنَّة والجماعة. يقول الإمام السيوطي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «... اعلموا -رحمكم الله- أن من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حُجة؛ كفر وخرج عن دائرة الإسلام ...» انظر: «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنَّة» (ص١١).

* ويقول الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «... إن ادعاء أن القرآن هو فقط المرجع الوحيد وليس للسُّنَّة دخل في بيان القرآن فهو كفر بالقرآن، الذي يقول: بأني لا أؤمن إلا بالقرآن هو يكفر بالقرآن ...» انظر: «موسوعة الإمام الألباني» (١/ ٢٩٤-٢٩٥).

* ويقول الإمام ابن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «من أنكر السُّنَّة؛ فقد أنكر الكتاب، ومن أنكرهما أو أحدهما فهو كافر بالإجماع». انظر: «الدرر البازية في الرد على الانحرافات العقدية والشرعية» (ص١٥٨].

نقول له : هل ذكر الله -عَزَّوَجَلَّ- ذلك في القرآن الكريم ؟

فإن قال: لم يذكر الله -عَزَّوَجَلَّ- ذلك في القرآن الكريم ؟!

نقول له : كيف عرفت أن صلاة الظهر أربع ركعات ؟

فإن قال : بيَّن ذلك رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .

نقول له : صدقت .

إذًا أنت تعمل بالسُّنَّة مع إنكارك لها ؛ وهذا تناقض منك ، وهل السُّنَّة إلا مُبيِّنة للقرآن؟، وهل السُّنَّة إلا من أقوال النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأفعاله وتقريراته؟

ثانيًا : نقول لمن ينكر سُنَّة النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: هل الحَدثَ الأصغر كخروج الريح من دُبُر الإنسان ينقض الوضوء؟

فإن قال : نعم .

نقول له : هل ذكر الله-عَزَّوَجَلَّ- ذلك في القرآن الكريم ؟

فإن قال: لم يذكر الله -عَزَّوَجَلَّ- ذلك في القرآن الكريم ؟!

نقول له : فكيف عرفت أن خروج الريح من دبر الإنسان ينقض الوضوء؟

فإن قال : عرفنا ذلك من قول رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

نقول له : فكيف تعمل بقول النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأنت تُنكر سُنَّته !! .

وهذه صفة من صفات أهل الكفر والنفاق ، قال الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل:١٤].

ثالثًا : نقول لمن يُنكر سُنَّة النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: مَن الذي بين لنا نصاب الزكاة؟، فإن الله -عَزَّوَجَلَّ- قال:﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[البقرة:٤٣] .

أين تجد في كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- من مائتي درهم خمسة دراهم؟، ومن عشرين دينار نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، أين تجد ذلك في القرآن الكريم ؟.

فإن قال : لم يوجد ذلك.

نقول له : فكيف عرفت هذه الأحكام ! .

فإن قال : عرفنا ذلك من أحاديث النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .

نقول له : وهل سُنَّة النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا أقواله وأفعاله وتقريراته؟، فكيف تعمل بالسُّنَّة وأنت تجحدها ؟!! .

والردود كثيرة جدًا ، ومن ذلك على سبيل المثال .

* من الذي بيَّن لنا أن زكاة الفطر واجبة ؟، إنها السُّنَّة [١].

* من الذي بيَّن لنا أن الصدقة على آل البيت مُحرَّمة؟، إنها السُّنَّة [٢].

* من الذي بيَّن لنا أنه لا يجوز أن نجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها في الزواج؟، إنها السُّنَّة [٣].

* من الذي بيَّن لنا أنه لا يجوز أكل الحُمُر الأهلية ، وأكل كل ذي نابٍ من السباع؟، إنها السُّنَّة [٤].

---

(١) كما جاء عَنْ ابْن عُمَر -رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا- في البخاري برقم (١٥٠٣) ، ومسلم برقم (٩٨٤-٩٨٦) ، قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَدَقَةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ حُرٍّ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ .

(٢) كما جاء في (مسلم) برقم (١٠٧٢) ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ** » ، وفي رواية : « **لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ** » .

(٣) كما جاء في (البخاري) برقم (٥١٠٩) ، ومسلم برقم (١٤٠٨) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَاللَّهُعَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا ؛ وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا** » .

(٤) كما جاء في (مسلم) برقم (١٩٣٣) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَاللَّهُعَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، فَأَكْلُهُ حَرَامٌ» وجاء في البخاري (٤٢١٩) ، ومسلم (١٩٤١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَاللَّهُعَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ» .

* من الذي بيَّن لنا أضحية العيد وشروطها و..... و..... ، إنها السُّنَّة [١] .

س١٠٣- في قول شيخ الإسلام : (وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلاَ أَتَأَوَّلُ) ما المقصود من ذلك ؟

جـ١٠٣ – المقصود من ذلك أن أهل السنة والجماعة يمرون نصوص الكتاب والسنة ، ولا يأولون الأدلة بالتأويل الفاسد، الذي هو في حقيقة الأمر تحريف.

س١٠٤- اذكر أنواع التأويل مع الدليل ؟

جـ١٠٤ – النوع الأول : يُقصد بـ (التأويل) التفسير .

لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– : «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**» . أي : وعلمه التفسير ، وكذلك قول ابن جرير في تفسيره : «وتأويل هذه الآية» أي : وتفسير هذه الآية .

النوع الثاني : يقصد بـ (التأويل) حقيقة الكلام أو الشيء ، وهذا نوعان :

النوع الأول : تأويل (الخبر) ويكون بوقوعه كما قال الله –عَزَّ وَجَلَّ– عن يوسف –عَلَيْهِ السَّلَامُ– : ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف:١٠٠] ، أي: هذه حقيقة الرؤيا التي رأيتها في منامي قد جعلها ربي حقًا ، وقد وقعت حقًا، وكذلك في قوله تعالى :﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ [الأعراف:٥٣] ، أي : هل ينظرون حصول هذا الأمر ووقوعه .

النوع الثاني : تأويل (الطلب أو الأمر) ، وتأويل (الأمر) يكون بالامتثال، كما جاء عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ**

---

(١) كما جاء في (مسلم) برقم (١٩٦٣) ، عَنْ جَابِرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «**لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً ...**» .

لي »[١]. يتأول القرآن ؛ أي: يعمل بما أُمر به في القرآن في قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾ ﴾ [النصر:٣].

النوع الثالث : يقصد بـ (التأويل) صرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به .

* فإن كان في صرف اللفظ دليل شرعي يدل عل ذلك ،فهذا يُسمّى التفسير.

* وإن كان صرف اللفظ لا يدل عليه دليل شرعي ، فهذا يسمَّى التحريف.

خلاصة ما تقدم

ينقسم التأول إلى ثلاثة معانٍ وهي

المعنى الأول	المعنى الثاني	المعنى الثالث
« التفسير »	حقيقة الشيء أو حقيقة الكلام	صرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح

س١٠٥-لماذا أهل التحريف يسمون تحريفهم تأويل، ولا يسمونه تحريف؟

جـ١٠٥- لأمرين : الأمر الأول : لأن الله -عَزَّوَجَلَّ- ذم التحريف في كتابه الكريم، وأنه صفة من صفات اليهود ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[النساء:٤٦] .

الأمر الثاني : لو قالوا للناس : نحن نحرف الأدلة ، لرد الناس قولهم ، ولكن يقولون: نحن نأوِّل الأدلة لكي يأخذ الناس بقولهم ، وهم في الحقيقة من أهل التحريف .

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٩٦٨) ، ومُسلم برقم (٤٨٤) ، (٢١٧) .

الفصل الثامن

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في صفات الله -عَزَّوَجَلَّ-

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

وَجَمِيْعُ آيَاتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها حَقاً كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْدَتَها إِلَى نُقَّالِها وأصونُها عن كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ
قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ وإذا اسْتَدَلَّ يقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

س١٠٦- عرّف الاسم؟

جـ١٠٦- هو ما دل على معنى في نفسه [١]، والقصد في هذا الموضع: هو ما دل على ذات المسمَّى الذي هو الله -عَزَّوَجَلَّ-.

س١٠٧- عرّف الصِفة؟

جـ١٠٧- هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات [٢].

س١٠٨- هل هناك فرق بين الاسم والصفة؟

جـ١٠٨- نعم، هناك فروق ومنها:

---

(١) انظر: «التعريفات» للجرجاني (ص٤٠)، دار الديان، ت. الأبياري.
(٢) انظر: «التعريفات» للجرجاني (ص١٧٥).

الاسم	الصفة
١- الاسم :عَلَم لله -عَزَّوَجَلَّ-،قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [الحشر:٢٣] .	١- الصفة : ليست عَلَم وإنما تضاف إلى العَلَم، وهو الله مثل : « سمع الله ، بصر الله ... ».
٢- الاسم : يجوز التعبد به ، مثل : «عبد الله- عبد الرحمن- عبد الرزاق».	٢- الصِفة : لا يجوز التعبد بها ، فلا تقول: «عبد الرحمة - عبد القدرة - ... » .
٣- الاسم: يشتق منه صفة ، مثلاً: صفة «الرحمة» ، مشتقة من اسم «الرحيم» وكذلك صفة «السمع» ، مشتقة من اسم «السميع» ، وهكذا .	٣- الصفة: لا يشتق منها الاسم،مثلاً : «من صفات الله المحبة- الغضب- الكراهة» فلا يُقال:من أسماء الله «المحب- الغاضب-الكاره» فهذا لا يجوز.
٤- الاسم : يجوز الدعاء به ، مثلاً تقول: «يا رحيم ارحمني - يا رزاق ارزقني».	٤- الصفة: لا يجوز الدعاء بها ، فلا يجوز مثلاً أن تقول: «يا رحمة ارحميني، يا مغفرة اغفري لي » .

س١٠٩- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ١٠٩- يثبتون ما أثبته الله -عَزَّوَجَلَّ- لنفسه في كتابه ، وما أثبته له رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنَّتِه .

* يثبتون صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل .

* يعتقدون أن صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- كلها صفات كمال ليس فيها نقص بوجه من الوجوه .

س١١٠- هل يجوز الحلف بصفة من صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- مع ذكر الدليل على ذلك؟

جـ١١٠- نعم ، والدليل على ذلك ، قال الله -عَزَّوَجَلَّ- مخبرًا عن الشيطان : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص :٨٢] .

والعزَّة صفة من صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ الله عَنْهُ -عَنِ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **«بيْنَما أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيانًا خَرَّ عليه رِجْلُ جَرادٍ من ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي في ثَوْبِه، فَنادَى رَبُّهُ: يا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ ، ولَكِنْ لا غِنَى بِي عن بَرَكَتِكَ»** . رواه البخاري برقم (٢٧٩) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ الله عَنْهُ -عَنِ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، قَالَ : فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ... »** . رواه أبو داود **(٤٧٤٤) وهو حسن** .

س١١١-هل يجوز الاستعاذة بصفات الله- عَزَّوَجَلَّ- مع ذكر الدليل على ذلك؟

نعم يجوز الاستعاذة بصفات الله -عَزَّوَجَلَّ- ، مثلاً أن تقول : أعوذ بعزة الله، أعوذ بوجه الله ، أعوذ بقدرة الله ، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها :

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» . (رواه أبو داود والنَّسَائي) [١] .

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٤٦٦) ، والنسائي (٢/ ص٥٣)، وصححه العلامة الألباني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح سُنن أبي داود» ،وحسَّنه العلامة الوادعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-في«الصحيح المُسند»(١/ برقم ٨٠٥) .

الشاهد من الحديث «وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيم»،والوجه صفة من صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- ، وكذلك قول النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ» (رواه مسلم)[(١)].

وكلام الله صفة من صفاته -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- ، وكذلك ما جاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما -أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ : «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ**» . رواه البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧) .

س١١٢- هل يجوز الاستغاثة بصفات الله -عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ١١٢- نعم ، يجوز ذلك ، مثلاً تقول: «يا الله برحمتك أستغيث» ، وقد قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُٱللَّهُ- : « الاستغاثة برحمته استغاثة به في الحقيقة ، كما أن الاستعاذة بصفته استعاذة به في الحقيقة » .

س١١٣- هل صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- كصفات المخلوق ؟

جـ١١٣-صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- ليست كصفات المخلوقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:١١] .

فصفة العلم لله -عَزَّوَجَلَّ- ليست كصفة العلم للمخلوق ؛ لأن علم الله لم يُسبق بجهل ، ولم يعتريه نقص ، بخلاف علم المخلوق، فقد سُبق بجهل ويعتريه النقص .

وكذلك صفة الحياة لله -عَزَّوَجَلَّ- ليست كصفة الحياة للمخلوق؛ لأن حياة الله

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٠٨) ، عن خولة بنت حكيم السُّلَمِيَّة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- .

-عَزَّوَجَلَّ- لم تُسبق بعدم،ولم يلحقها فناء وموت، بخلاف صفة الحياة للمخلوق فقد سُبقت بعدم ، ويلحقها فناء وموت ، وهكذا في جميع الصفات.

س١١٤- من الذي أثبت للّه جميع الأسماء والصفات كما أثبتها اللّه لنفسه وأثبتها له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف ٍ ولا تعطيل ، ولا تكييف ٍ ولا تمثيل؟

جـ١١٤ – هم أهل السُّنَّة والجماعة .

س١١٥- من الذي أنكر جميع أسماء اللّه وصفاته ونفاها بالكلية؟

جـ١١٥ – هم الجهمية .

س١١٦- من الذي أثبت للّه الأسماء وأنكر جميع الصفات ؟

جـ١١٦ – هم المعتزلة ، فيقولون: الله سميع بلا سمع ، وبصير بلا بصر ... -والعياذ بالله- .

س١١٧- من الذي أثبت للّه الأسماء وأنكر جميع الصفات إلا سبع صفات؟

جـ١١٧ – هم الأشاعرة .

س١١٨- لماذا الأشاعرة لم يثبتوا للّه -عَزَّوَجَلَّ- إلا سبع صفات ؟

جـ١١٨ – لأنهم يقولون : قد دل العقل على إثباتها .

س١١٩- ما هي السبع الصفات التي أثبتها الأشاعرة؟

جـ١١٩ – السبع الصفات هي:(الحياة –العلم –القدرة – الإرادة– السمع– البصر– الكلام) ، وقد جمع الشاعر ذلك بقوله :

حَــيٌّ مُــرِيــدٌ قــادِرٌ عَــلَّامُ لَـهُ السَّمعُ وَالبَصَـرُ والكَلامُ

س١٢٠- هل الأشاعرة أثبتوا السبع الصفات لله -عَزَّوَجَلَّ- كما أثبتها أهل السُّنَّة والجماعة أم أنهم خالفوا أهل السُّنَّة في إثباتهم لهذه الصفات؟

جـ١٢٠- لم يثبتوها كما أثبتها أهل السُّنَّة والجماعة، فإنهم خالفوا أهل السُّنَّة والجماعة في إثباتهم لهذه الصفات، فأثبتوها إثبات باطل [(١)].

س١٢١- ما هو واجبنا في إثبات الصفات لله -عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ١٢١- الواجب علينا في باب الأسماء والصفات أن نثبت ما أثبته الله -عَزَّوَجَلَّ- لنفسه وما أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل.

س١٢٢- إذا أثبت أهل السُّنَّة والجماعة صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- ما هو الواجب عليهم في ذلك؟

جـ١٢٢- الواجب عليهم في إثبات الصفات الله -عَزَّوَجَلَّ- (الإثبات المُفصَّل والنفي المُجمل)، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ نفي مُجمل، ﴿وَهُوَ

(١) فإنهم يقولون كلام الله كلام نفساني ليس بصوت ولا حرف، وأن كلام الله بلا قدرة ولا مشيئة، وهذا كلام باطل.
* ويقولون في صفة «السمع» لله -عَزَّوَجَلَّ- عِلْمَهُ بالمسموعات وهذا كلام باطل.
* ويقولون في صفة «البصر» لله -عَزَّوَجَلَّ- عِلْمَهُ بالمبصرات؛ وهذا كلام باطل.
* ويقولون في صفة «الإرادة» لله -عَزَّوَجَلَّ- أنها إرادة واحدة قديمة في الأزل، وأنها إرادة واحدة لا إرادات؛ وهذا كلام باطل؛ لأن من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن الله -عَزَّوَجَلَّ- إذا أراد إيجاد أي شيء أو إحداث أي شيء، فإن إرادته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- تسبق ذلك، ودليل أهل السُّنَّة في ذلك قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. وقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٦].
في هذه الآية دليل على استمرار الإرادة لله -عَزَّوَجَلَّ-، ومن أراد التوسع في ذلك فلينظر: «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٠٣)، (٦/ ٢٢٥).

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إثبات مُفصَّل [(١)].

س١٢٣- هل لصفات الله -عَزَّوَجَلَّ- كيفية ؟

جـ١٢٣ – نعم ، ولكن لا يعلم كيفيتها إلا الله –عَزَّوَجَلَّ– ؛ لأن معناها معلوم لنا وكيفيتها مجهولة لدينا [(٢)].

س١٢٤- إلى كم تنقسم صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ١٢٣ – إلى قسمين :

١ – الصفات الثبوتية . ٢ – والصفات المنفية (السلبية) .

س١٢٥- ما هي الصفات الثبوتية ؟

جـ١٢٥ – هي كل ما أثبته الله –عَزَّوَجَلَّ– لنفسه ، وأثبتها له رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي كلها صفات كمال ، ليس فيها نقص بوجهٍ من الوجوه ، كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع ، والبصر، والكلام . . . .

س١٢٦- ما هي الصفات المنفية ؟

جـ ١٢٦ هي كل ما نفاه الله –عَزَّوَجَلَّ– عن نفسه أو ما نفاه عنه رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وهي كلها صفات نقص ليس فيها كمال بوجهٍ من الوجوه ، كالعجز، والنوم، والظلم، والجهل .

س١٢٧- إلى كم تنقسم الصفات الثبوتية ؟

جـ١٢٧ – إلى قسمين :

١ – صفات ذاتية . ٢–صفات فعلية .

---

(١) وهذه من القواعد المهمة عند أهل السُّنَّة والجماعة (النفي المجمل والإثبات المُفصَّل) فإذا أردنا أن نثبت لله صفة فلابُدَّ أن نُفصِّل ، فمثلاً إذا أردنا أن نثبت لله –عَزَّوَجَلَّ– صفة الكلام نقول : الله يتكلم ثم نُفصِّل ونقول: ولكن كلام الله ليس ككلامنا ؛ لأن الله –عَزَّوَجَلَّ– يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى:١١] .

(٢) فالمعنى معلوم والكيف مجهول؛ وهذه قاعدة عظيمة، ولذلك عندما نقول : الله بصير ، البصر معلوم لدينا، وهو أن نؤمن بأن الله بصير ، والكيف مجهول ، بحيث أنه لا يجوز لنا أن نقول: كيف يبصر الله؟

س١٢٨- ما تعريف الصفات الذاتية ؟

جـ١٢٨- هي الصفات التي لا تنفك عن ذات الله -عَزَّوَجَلَّ- أزلاً وأبدًا، كالعلم والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، وغيرها من الصفات الذاتية .

س١٢٩- ما تعريف الصفات الفعلية ؟

جـ١٢٩- هي الصفات التي تتعلق بقدرة الله ومشيئته، يفعلها الله -عَزَّوَجَلَّ- متى شاء، ويتصف بها متى شاء، كصفة النزول لله -عَزَّوَجَلَّ-، والغضب، والضحك، والرضا... .

س١٣٠- هل هناك صفات ذاتية وفعلية؟

جـ ١٣٠- نعم، كصفة الكلام لله -عَزَّوَجَلَّ-، ذاتية لا تنفك عن الله -عَزَّوَجَلَّ- أزلاً وأبدًا، وفعلية يتكلم الله -عَزَّوَجَلَّ- متى شاء، كيف شاء، على ما يشاء -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- .

س١٣١- ما واجبنا نحو الصفات التي نفاها الله -عَزَّوَجَلَّ- عن نفسه ونفاها عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جـ ١٣١- الواجب علينا أن ننفيها ونثبت كمال ضدها [١]

مثال ذلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف :٤٩]، فنفى الله -عَزَّوَجَلَّ- عن نفسه الظلم لكمال عدله، فنفينا الظلم وأثبتنا العدل .

وهكذا في قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، فنفى

(١) لأن النفي المحض بدون إثبات الضد تعطيل محض، والتعطيل المحض عدم محض، فضلاً على أن يكون كمالاً؛ لأن كل صفة نفاها الله عن نفسه فإنها متضمنه لشيئين: انتفاء تلك الصفة . الثاني: ثبوت كمال ضدها ... . وعلى هذا فنفي الظلم عن نفسه متضمن لكمال عدله ... .
انظر المزيد في ذلك «تقريب التدمرية» (ص٥٠) . دار الوطن للنشر .

الله -عَزَّوَجَلَّ- عن نفسه السِّنَة [١] والنوم، لكمال قيوميته، فنفينا النوم والسِّنَة، وأثبتنا لله -عَزَّوَجَلَّ- الضد وهي صفة «القيومية».

وهكذا نقول: الله لا يجهل لكمال علمه.

جدول يبين لنا أقسام الصفات

تنقسم صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- إلى قسمين		
الصفات الثبوتية		الصفات المنفية (السلبية)
الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين		
صفات ذاتية	صفات فعلية	

س١٣٢-من قصد شيخ الإسلام بقوله: (...وإذا اسْتَدَلَّ يقولُ قالَ الأَخْطَلُ) ؟

جـ١٣٢- قصد الأشاعرة؛ لأنهم استدلوا بقول الأخطل.

س١٣٣- من هو الأخطل ؟

جـ١٣٤- الأخطل رجل نصراني خبيث هالك.

س١٣٤- استدل الأشاعرة بقول الأخطل في موضعين، اذكرهما مع الرد؟

جـ١٣٤- الموضع الأول: في «صفة الكلام لله -عَزَّوَجَلَّ-».

فقالوا: كلام الله كلام نفساني، ليس بصوت يُسمع، ولا بحرف، واستدلوا بقول الأخطل:

إنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

(١) السِّنَة: هي مقدمات النوم «النُّعاس».

والرد عليهم :[1]

الرد الأول : قيل : إن البيت الشعري منسوب إلى الأخطل ولم يقل به ، فكيف تستدلون ببيتٍ شعري مختلق ؟

الرد الثاني : قيل إن البيت الشعري مُحرف، وأصله : (**إِنَّ البَيَانَ لَفِي الْفُؤَادِ**)، ولم يقل : (**إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ**) .

الرد الثالث : الشاعر الأخطل رجل نصراني خبيث، ومعلوم أن عقيدة النصارى باطلة، ولو لم يكن من بطلانها إلا أنهم يقولون ﴿ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ ، [المائدة :٧٣] ، فكيف تستدلون بمن هذا حاله أيها الأشاعرة ! .

الرد الرابع : لو صح هذا عن الأخطل ؛ فَلَمْ يوافقه على ذلك علماء اللغة، إذًا صار كلام الأخطل يُعد من الآحاد ، وأنتم تردون خبر الآحاد وإن كان من السُّنَّة ، فكيف قبلتم بخبر الآحاد عن الأخطل ؟! ، هذا تناقض !! ؟

الرد الخامس: لقد فرّق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين حديث النفس وبين الكلام، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ** »(متفق عليه)[2].

الرد السادس: لو كان حديث النفس يُعتبر كلامًا ؛ لبطلت صلاة من يُحدِّث نفسه في صلاته ؛ لأن الكلام من مبطلات الصلاة ، والأشاعرة لا يقولون ببطلان صلاة من يُحدث نفسه في صلاته ، وهذا تناقض! .

الرد السابع : يلزم ممن قال : كلام الله نفساني أن الأخرس يُعتبر متكلمًا ، وفي حقيقة الأمر أن الأخرس لا يستطيع التكلم ، ولا يُعتبر متكلماً .

---

(١) انظر في ذلك : «شروحات الطحاوية والواسطية » .

(٢) رواه البخاري برقم (٥٢٦٩) ، ومُسلم برقم (١٢٧) .

الرد الثامن : لو صح هذا عن الأخطل، فلا يجوز الأخذ به والاستدلال به؛ لأنه مخالف لكتاب الله -عَزَّوَجَلَّ-(١) ،ومخالف لسُّنَّة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ(٢)، ومخالف للإجماع(٣) ، ومخالف للفطرة السليمة(٤)، ومخالف للغة العربية(٥)، فنقول : من نتبع قول الأخطل أم قول الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟!.

وأما الموضع الثاني فهو في «صفة الاستواء على العرش» ؛ لأن الأشاعرة يقولون في قول الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه :٥] ، أي: استولى ، واستدلوا بقول الأخطل:

قَـدِ اسْـتَـوَى بِـشْرٌ عَـلَى الْـعِـرَاقِ   مِـنْ غَـيْرِ سَـيْـفٍ أَو دَمٍ مُـهْـرَاقِ

الرد عليهم :

الرد الأول : قيل :أن البيت الشعري مصنوع ومكذوب ولم يقل به الأخطل(٦).

---

(١) لأن الله -عَزَّوَجَلَّ- يقول : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾ [الشعراء:١٠] ، وقال -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٢ ﴾[الأعراف:٢٢] ، فلو كان كلام الله نفساني فكيف سمع آدام وموسى -عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ- كلام الله -عَزَّوَجَلَّ- ونداءه ؟! .

(٢) لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : «**يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ . يَقُولُ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ...** » . رواه البخاري برقم (٧٤٨٣) ، واللفظ له ، ورواه مسلم برقم (٢٢٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-. وكذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- في البخاري برقم (٦٥١٩) ، ومسلم برقم (٢٧٢٧) ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ : «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ». والنداء والقول لا يكون إلا بصوت .

(٣) وهذا ما عليه السلف ؛ بأن كلام الله بصوتٍ وحرفٍ يُسمع .

(٤) لأنك لو قلت لصاحب الفطرة السليمة فلان يتكلم بدون صوت ولا حرف لوجدته مُستنكرًا عليك، ولَمَا صدقك . هذا في حق المخلوق ، فكيف بحق الخالق ؟!! .

(٥) لأن تعريف الكلام في اللغة العربية: هو اللفظ المركب المفيد بالوضع . واللفظ: لابُدَّ أن يكون «بصوتٍ مسموع» والصوت «لابُدَّ له من حروف » .

(٦) كما قال ابن القيم -رَحِمَهُٱللَّهُ- : « لا يُدرى من قائله ، وليس في دواوين العرب وأشعارهم التي يُرجع إليها» . أهـ . انظر: «مختصر الصواعق» (ص٣٠٦ ، ص ٣٢٢) .

الرد الثاني: قيل: أن البيت الشعري مُحرَّف وأصله: «قد استولى بشر» ، ولم يقل: « قد استوى بشر» .

الرد الثالث: الشاعر الأخطل رجل نصراني فلا عبرة بقوله كما تقدم .

الرد الرابع: أن تفسير «استوى » بـ «استولى» لا تعرفه العرب [(١)].

الرد الخامس: أن تفسير «استوى» بـ «استولى» يلزم منه لوازم باطلة، ومنها:

١)- يلزم من كلمة (استولى) أن يكون هناك مُغالَبة ومنازعة ، وهل هناك إله غير الله حتى غالبه الله ونازعه وانتصر عليه ؟!! .

٢)- لو كان (استوى) بمعنى (استولى) لكان الله مختصًا بملك العرش فقط؛ والله -عَزَّوَجَلَّ- مالك العرش وجميع المخلوقات .

٣)- أن (الاستيلاء) لا يأتي إلا بعد عدم تمكن وسيطرة ، والله -عَزَّوَجَلَّ- مُنزه عن ذلك .

(١) سُئل الخليل بن أحمد : هل وجد في اللغة استوى بمعنى استولى ؟، فقال: « هذا لا تعرفه العرب ، ولا هو جائز في لغتهم » . وكذلك قال ابن الأعرابي .

الفصل التاسع

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ-

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

والمُؤْمِنُونَ يَـرَوْنَ حَقـًا رَبَّهُمْ ....

س١٣٥- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ ١٣٥ – يعتقدون أن الرؤية لله –عَزَّوَجَلَّ– حق في أرض المحشر وكذلك في الجنة للمؤمنين .

س١٣٦- ما هو الدليل من القرآن الكريم على إثبات الرؤية لله -عَزَّوَجَلَّ- في يوم المحشر ، وكذلك في الجنة ؟

جـ ١٣٦ – قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة :٢٢-٢٣] .

وقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المطففين :٢٣] .

وقَالَ تَعَالَىٰ :﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق :٣٥] ، والمزيد: الرؤية والنظر.

وقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس :٢٦] .

الحُسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجهه الكريم .

وقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين :١٥] .

قال الإمام الشافعي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : «لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في

هذا دليل على أن أوليائه يرونه في الرضا »[(١)].

س١٣٧-ما هو الدليل من السُّنَّة النبوية على إثبات الرؤية لله -عَزَّوَجَلَّ- في يوم المحشر، وفي الجنة؟

جـ١٣٧- الأدلة على ذلك متواترة وكثيرة[(٢)]، ومنها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَة فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟** »، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: « **هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟** »، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: **فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ** ... » (متفق عليه)[(٣)].

وَعَنْ جَرِير بْن عَبْد الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ** ... »(متفق عليه)[(٤)].

وَعَنْ صُهَيْب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ، فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ، قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا**

---

(١) انظر: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز، (١٢٩)، دار ابن الجوزي. بتعليق الألباني، وابن باز، والفوزان. وجاء عن الشافعي أيضًا في «شرح السُّنَّة» للالكائي (٨٠٩)، (٨١٠).

(٢) قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تواتر أحاديث الرؤية: «... اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون»، «حادي الأرواح» (ص٢٠٢).

* وقال: « دل القرآن والسُّنَّة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث على أن الله يُرى يوم القيامة» راجع «حادي الأرواح».

* وقد جمع بعض أهل العلم أحاديث الرؤية كالدراقطني والآجُرِّي.

(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٧٣)، ومسلم برقم (١٨٢)، وأحمد (٢/ ٢٧٥).

(٤) رواه البخاري برقم (٥٥٤)، ومسلم برقم (٦٣٣)، (١٤٦٦) وأبو داود (٤٧٢٩) والترمذي (٢٥٥١).

أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ » (رواه مسلم)[١].

س١٣٨-الأشاعرة يقولون : إن اللّه يُرى ، ولكن لا في جهة فما هو الرد عليهم؟

جـ١٣٨- كلامهم هذا باطل ؛ لأنه كيف يرى شيئًا لا في جهه !! ، فلو قال قائل : إني أرى شيئًا ؛ ولكن لا من فوقي ولا من تحتي ، ولا عن يميني ولا عن شمالي ، ولا من أمامي ولا من خلفي ، لرد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة[٢]، فمن رأى شيئًا لابُدَّ أن يراه في جهة .

س١٣٩- من أين نرى اللّه -عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ١٣٩- نرى الله -عَزَّوَجَلَّ- من فوقنا ، هذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة[٣].
قال الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ .

س١٤٠-هل هناك فرق بين﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ التي بدون عصى، وبين﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ التي بعصى في قول اللّه -عَزَّوَجَلَّ-﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ؟

جـ١٤٠- نعم : ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ يعني من النَّضْرة : وهي البَهاء والحُسن وجمال الوجه ، و﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ فمعناها : المُعاينة بالأبصار ، وتقول : نظرت إلى فلان ، أي: أبصرته ونظرت إليه حقيقة .

---

(١) رواه مسلم برقم (١٨١) .
* **فائدة:** بعض أهل العلم قال: الحديث لم يصح مرفوعًا، وبعض أهل العلم انتقد هذا الحديث على مسلم، ومن هؤلاء الدارقطني . انظر: «التتبع ص ٣٠٣ » ، وأعل هذا الحديث ابن عدي في الكامل والترمذي في سُننه، وأما شيخنا يحيى الحجوري- حَفِظَهُ اللهُ- فقد قال : الحديث صحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لا أرى الانتقاد يتم فيه . انظر: «المبادئ المفيدة» .

(٢) قال ابن أبي العز في شرح «الطحاوية » (ص١٣٣) : « ومن قال : يرى لا أمام الرائي ولا خلفه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره ، ولا فوقه ولا تحته ، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة » .

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٩) ، (١٢/ ١١٧- ٢٤٧-٢٤٨-٢٩٧) . «منهاج السُّنَّة» (٢/ ٢٥٥)، «حادي الأرواح» (ص٢٠٤)، «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٤) فما بعد .

س١٤١- تُستعمل كلمة (النظر) إلى ثلاثة معانٍ، فما هي الثلاثة ؟

جـ١٤١- : المعنى الأول: إذا عُدِّي (النظر) بـ(إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار، كما في قول الله –عَزَّوَجَلَّ– ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٣] .

المعنى الثاني: إذا عُدِّي (النظر) بـ(في) فمعناه التفكر والاعتبار ،كما في قول الله –عَزَّوَجَلَّ– ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:١٨٥] أي: أولم يتفكروا في مخلوقات الله التي بين السماوات والأرض.

المعنى الثالث : إذا عُدِّي (النظر) بنفسه فمعناه التوقف والانتظار، كما في قول الله –عَزَّوَجَلَّ– ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد:١٣] أي: انتظرونا من أجل أن نستضيء بنوركم ؛ لأن المنافقين ينطفئ نورهم يوم القيامة ، فيطلبون من المؤمنين أن ينتظروهم حتى يقتبسوا من نورهم .

* إذًا : خلاصة الكلام أن (النظر) يأتي بمعنى :

١- النظر بالعين . ٢- التفكر والاعتبار . ٣- التوقف والانتظار.

س١٤٢ أهل البدع من الجهمية والمعتزلة يقولون في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ» بأن أهل السُّنَّة مشبهة ؛ لأنهم شبهوا الله -عَزَّوَجَلَّ- بالقمر ، فما هو الرد عليهم ؟

جـ١٤٢- نقول لهم : أهل السُّنَّة لم يشبهوا الله –عَزَّوَجَلَّ– بالقمر، لأنهم شبهوا الرؤية بالرؤية ، ولم يشبهوا المرئي بالمرئي .

وتشبيه الرؤية بالرؤية معلوم ، أي كما أنك ترى القمر ليلة البدر واضح ، فإنك سترى الله يوم القيامة أعظم وضوحًا من القمر ليلة البدر .

س١٤٣-المعتزلة والجهمية ينكرون رؤية الله-عَزَّوَجَلَّ-، ويستدلون بقول الله-عَزَّوَجَلَّ-﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[الأنعام:١٠٣]، فقالوا : هذه الآية دليل على عدم رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فما هو الرد عليهم ؟

جـ١٤٣- الرد الأول : نقول لهم : الله -عَزَّوَجَلَّ- نفى الإدراك ، ولم ينفِ النظر، وهناك فرق بين الإدراك والنظر، فالإدراك هو الإحاطة ، فالمقصود من الآية أن الأبصار تراه ، ولكن لا تحيط به ، كما أن العقول تعلمه ، ولكن لا تحيط به علمًا ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه :١١٠] .

الرد الثاني : أن المقصود من قول الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ أي في الدنيا[١].

الرد الثالث : نقول لهم : أن الآية عامة في قول الله-عَزَّوَجَلَّ- ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ وقد ورد ما يخصصها وهو قول الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٣] . والخاص يقدم على العام .

س١٤٤- ما هو الدليل على أن هناك فرق بين الإدراك والنظر؟

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾[الشعراء:٦١-٦٢] .

فنفى موسى الإدراك ، الذي هو الإحاطة ، وأن فرعون وجنوده لن يستطيعوا أن يُدركوه ، أي يحيطوا به ، ولم ينفِ موسى الرؤية ؛ لأن فرعون وجنوده يرون موسى وأصحابه بدليل قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ أي : فلمَّا التقى الجمعان .

(١) والقول الأول أرجح في أن المقصود بالآية ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ أي : لا تحيط به ؛ لأن الإدراك قدرٌ زائد على النظر، وهو الإحاطة، وما هناك أحدٌ يستطيع الإحاطة بالله-عَزَّوَجَلَّ-. انظر: «شرح الطحاوية» و«الواسطية» .

س١٤٥-أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ينفون رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- ويستدلون بقول الله-عَزَّوَجَلَّ-لموسى-عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف:١٤٣]، فقالوا :﴿ لَن ﴾ تفيد تأبيد نفي الرؤية ، فما هو الرد عليهم ؟

جـ١٤٥- الرد الأول : أن الله -عَزَّوَجَلَّ- قال :﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ ولم يقل : « لا أُرى أو لا تجوز رؤيتي» ، والفرق واضح ، فلو قال الله : « لا أُرى» معناه : أنه لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة .

الرد الثاني : أن الله-عَزَّوَجَلَّ- لم ينكر على موسى سؤاله ، ولو كان موسى سأل الله شيئًا لا ينبغي ، لأنكر الله -عَزَّوَجَلَّ- عليه ، كما أنكر الله -عَزَّوَجَلَّ- على نبي الله نوح، حيث سأل الله نجاة ابنه فقال: ﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود:٤٦] .

الرد الثالث : أن المقصود من قول الله -عَزَّوَجَلَّ- :﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ أي في الدنيا؛ لأن قِوى البشر ضعيفة لا تستطيع تحمل رؤية الله-عَزَّوَجَلَّ- في الدنيا [١].

الرد الرابع : أن موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- كليم الله ، وأنه كلم الله -عَزَّوَجَلَّ- بلا حجاب ولا واسطة، ومن جاز تكليمه جاز النظر إليه [٢].

الرد الخامس : موسى – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – أعلم بالله من الجهمية والمعتزلة ، فمن المُحال أن يسأل موسى – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – ما لا يجوز عن الله -عَزَّوَجَلَّ- .

الرد السادس : أن الله قيّد الرؤية بثبوت الجبل ، فقال :﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾، فبينت الآية على أن الجبل لو استقر مكانه لجاز لموسى رؤية ربه ؛ لأن الله قال : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف:١٤٣].

---

(١) والدليل على ذلك أن الله -عَزَّوَجَلَّ- لما تجلَّى للجبل الذي هو أقوى من موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو من صخور شامخات ، ومع ذلك جعله الله دكًّا ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف:١٤٣]، فكيف بموسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟!.

(٢) انظر في ذلك «شروحات الطحاوية» ، و «الواسطية» .

الرد السابع : أن الله -عَزَّوَجَلَّ- تجلَّى للجبل وهو جماد ، فمن باب أولى أن يتجلَّى لأنبيائه ورسله - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

الرد الثامن : أن قولهم بـ ﴿ لَن ﴾ تفيد تأبيد النفي ، فهذا قول باطل؛ لأن ﴿ لَن ﴾ لو قُيِّدَت بالتأبيد لا تدل على دوام النفي في الآخرة ، فكيف إذا أُطلقت؟، ومما يدل على أن ﴿ لَن ﴾ لا تفيد النفي المؤبد ، قول الله : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[البقرة:٩٥] ، ثم تمنوه ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف:٧٧] . فتمنوا الموت بعد ذلك .

فـ ﴿ لَن ﴾ لا تقتضي النفي المؤبد [١] .

يقول الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :

وَمَـنْ رَأى النَّفْيَ بِلَنْ مُؤَبَّداً فَقَوْلَهُ ارْدُدْ وَسِـواهُ فاعضُدا

س١٤٦- ما حكم من يُنكر رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- وهو جاحد للأدلة من الكتاب والسُّنَّة ؟

جـ١٤٦ - من أنكر رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- بدون تأويل [٢] ، وهو جاحد للأدلة من الكتا والسُّنَّة فهو كافر [٣] .

---

(١) انظر : « شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص١٢٩-١٣٠) ، وكذلك شرح «الواسطية» للهراس.

(٢) لأن هذا معلوم عند أهل السُّنَّة والجماعة ، أن التأويل من موانع التكفير .

(٣) قال الآجُرِّي : « ...فإن قال الجهمي : أنا لم أؤمن بهذا !! - أي الرؤية- قيل له : كفرت بالله العظيم...» انظر: « كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى يوم الآخرة » (ص٣٥-٣٦) .
* وقال الهراس في شرحه على «الواسطية» : (لا ينكرها إلا مُلحد زنديق) .
وقال ابن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الآخرة ثابتة عند أهل السُّنَّة والجماعة ، من أنكرها كفر» . نقل ذلك عنه تلميذه عبد الله الطيار في «مجموع مؤلفاته ورسائله» (٢/ ٢١٨) دار التدمرية .

س١٤٧- ما هي مواضع رؤية الله للمؤمنين ؟

جـ١٤٧- المضع الأول : يوم المحشر .

الموضع الثاني : في الجنة .

س١٤٨- : هل يُرى الله -عَزَّوَجَلَّ- في الدنيا ؟

جـ١٤٨- اتفقت الأمة على أن الله -عَزَّوَجَلَّ- لا يُرى في الدنيا .[١]

س١٤٩- : ما هو الدليل على أن الله لا يُرى في الدنيا ؟

جـ١٤٩- الدليل الأول:عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: « **إِنَّ اللهَ لا يَنَامُ ، وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ،وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،حِجَابُهُ النُّورُ**».وَفِي رِوَايَةٍ: « **لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ** » رواه مسلم[٢].

الدليل الثاني:عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: « **تَعْلَّمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ** » رواه مسلم[٣].

الدليل الثالث : أن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يسألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الدنيا ، وإنما كانوا يسألونه عن رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ-في الآخرة ، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : « هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ... ». (متفق عليه)[٤].

تنبيه : غلاة الصوفية يعتقدون أنهم يرون الله -عَزَّوَجَلَّ- في الدنيا ، وأنه يتجلى لهم ويزورهم ويزورونه ، وهذا زيغ وضلال .[٥].

---

(١) قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « من قال من الناس أن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا ، فهو مبتدع ضال مُخالف للكتاب والسُّنَّة ، وإجماع سلف الأمة لا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى ، فإن هؤلاء يُستتابون ، فإن تابوا وإلا قُتلوا ، والله أعلم » . «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥١٢) .

(٢) رواه مسلم برقم (١٧٩) .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٩٣١) .

(٤) رواه البخاري برقم (٦٥٧٣)، ومسلم برقم (١٨٢) .

(٥) انظر في ذلك : «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٩١-٣٩٢) .

س١٥٠- هل الكفار يرون الله -عَزَّوَجَلَّ- يوم المحشر؟

جـ١٥٠- في هذه المسألة ثلاثة أقوال : (١)

القول الأول : أن الكفار لا يرون الله بحالٍ من الأحوال (٢).

القول الثاني : أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب ، ثم يحتجب عنهم (٣).

القول الثالث : أنه يراه من كان يُظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة، ومنافقيها، وغبرات من أهل الكتاب ثم يحتجب عن المنافقين (٤).

قلتُ : والراجح القول الثالث ، والله أعلم (٥).

---

(١) وهذه الأقول بين أهل السُّنَّة ، فإذا رجحْتُ قولاً، وأنت ترجح قولاً آخر، فلا ينبغي في ذلك أن تُشنع عليَّ، وأشنع عليك . قال شيخ الإسلام-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:«وليست هذه «المسألة، فيما علمت مما يوجب المهاجرة، والمقاطعة،فإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سُنَّة واتباع،وقد اختلف فيها من لم يتهاجروا ويتقاطعوا» . انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٢).وله كلام طيب أيضًا كما في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٦).

(٢) واستدلوا بقول الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المُطففين:١٥] . وهذا قول أكثر العلماء ، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٣) واستدلوا بقول الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٣] . وكذلك بقول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الإنشقاق:٦] .
قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « حادي الأرواح» (ص٣٦٣) : « وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نُسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ... » .
وانظر كلام شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٦٢) ، (٦/ ٤٨٨- فما بعد) .

(٤) وهذا قول جماعة من أهل السُّنَّة ، ومنهم ابن خزيمة ، وأبو يعلى .

(٥) لوجود الأدلة الصريحة في ذلك ؛ ومن هذه الأدلة ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في البخاري برقم (٦٥٧٣)، ومسلم برقم (١٨٢) : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: قَالَ: « **يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا ، فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ...** » . الشاهد : «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله ... » .
وكذلك ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في البخاري برقم (٤٥٨١) ، ومسلم رقم (١٨٣) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: قَالَ: « **... إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّة مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ الله سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَام ، وَالأَنْصَاب ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّار حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ ، وَفَاجِر ، وَغُبَّرُ أَهْل الْكتَاب ...**» إلى أن قَالَ : « **حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ ، وَفَاجِر ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** » . الشاهد من الحديث : الجملة الأخيرة.
تنبيه : ومنَ قال بالقول الأول فله وجه قوي ، والله أعلم .

س١٥١- هل رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه في ليلة الإسراء والمعراج؟

جـ١٥١- في هذه المسألة ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَرَ ربه ليلة الإسراء والمعراج (١).

القول الثاني : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ربه ليلة الإسراء والمعراج (٢).

القول الثالث : التوقف أي : (لا نقول رأى ربه ، ولا نقول : لم يرَ ربه) (٣).

قلتُ : والراجح والله أعلم : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأي ربه بقلبه وفؤاده ولم يَرَ ربه بعينه، ويكون ذلك جمعًا بين الأدلة . والله أعلم (٤).

(١) ودليل هذا القول : حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في البخاري برقم (٤٥٧٤) ، وسلم برقم (١٧٧) أنها قالت : «...وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ» .
وجاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» ، في طريق آخر أنه قال : « رَأَيْت نُورًا » (رواه مسلم) برقم (١٧٨) .

(٢) ولهم أدلة في ذلك ومن هذه الأدلة ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ : «أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ ، وَالْكَلَامُ لِمُوسَى ، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-». أخرجه الإمام اللالكائي في «شَرح السُّنَّة» رقم الأثر (٧٨٨) بتحقيق الرياشي . قال محققه : الأثر صحيح، وقد أخرجه الدارقطني في «الرؤية» برقم (٢٦١)، وابن خزيمة في «التوحيد» برقم (٧٦٢) ، انظر المزيد في ذلك : «شر أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» للالكائي (٣-٤ - ص١٩٠) رقم الأثر (٧٤٨) بتحقيق الرياشي .

(٣) وهذا قول سعيد بن جُبير ، والقرطبي ، والذهبي ، مُعللين توقفهم في هذه المسألة «بأنه ليس فيها دليل قاطع نفيًا ولا إثباتًا » . انظر في ذلك : «المفهم» (١/ ٤٠٢) ، «فتح الباري» (٨/ ٦٠٨) .
* قال الذهبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الدنيا ، ولا من نفاها، بل نقول : الله ورسوله أعلم» انظر : كلام الإمام الذهبي في «السير» (١٠/ ١١٤) .

(٤) لأن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ومن قال بقولها تنفي الرؤية ، وابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ومن قال بقوله يثبت الرؤية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
* والجمع بين نفي عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ، وإثبات ابن عباس ، بأن نقول : تُحمل الروايات المطلقة عن ابن عباس على الروايات المقيدة عنه. ويُحمل إنكار أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- على نفي الرؤية البصرية.
* يقول الإمام ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة ، بأن يُحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب » . انظر : «الفتح» (٨/ ٦٠٨) .
* ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد...» إلى أن قال: « ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه» . انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩). وانظر:«جامع المسائل» (١/ ١٠٦) .

الفصل العاشر

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في صفة النزول لله -عَزَّوَجَلَّ-

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

.... وإلى السَّمـاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

س١٥٢- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في صفة النزول لله- عَزَّوَجَلَّ- ؟

جـ٧٩- يعتقدون أن الله متصف بصفة النزول، وأن صفة النزول صفة فعلية، وأن الله -عَزَّوَجَلَّ- ينزل إلى السماء الدنيا نزولاً حقيقيًا يليق بجلاله.

س١٥٣- ما هو الدليل على أن الله مُتصف بصفة النزول ؟

جـ١٥٣-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ ؟، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ ؟** » (متفق عليه)[(١)].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « **إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي، يَهْبِطُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ،**

(١) رواه البخاري برقم (١١٤٥)، (٦٣٢١)، (٧٤٩٤)، ومسلم برقم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥). وقد ورد الحديث عن أكثر من عشرين صحابيًا، فقد جاء عن علي، وعائشة، وابن عباس، وجابر، وجُبير وغيرهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ » . (رواه أحمد وهو صحيح) [١].

عَنْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -قَالَ : «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ » . (رواه مسلم) [٢].

س١٥٤- ادعى أهل البدع من المعتزلة وغيرهم في صفة النزول أن المراد بها نزول الأمر، أو الرحمة، أو الملائكة، فما هو الرد عليهم؟

جـ١٥٤ -الرد الأول:أن هذا القول باطل،وتحريف للنصوص الشرعية؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:«يَنْزِلُ رَبُّنَا»، ولم يقل:«ينزل أمره أو رحمته أو ملائكته».

الرد الثاني : أن الملائكة تنزل في كل وقت إلى السماء وكذلك إلى الأرض والأدلة على ذلك كثيرة [٣]، فأي فائدة في تخصيص نزولهم في هذا الوقت! .

الرد الثالث: لو كان النزول هو نزول المَلَك ، فلا يجوز للمَلَك أن يقول: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ ؟ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ ؟ » ؛ لأنه معلوم أنه لا يغفر الذنوب إلَّا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- .

الرد الرابع : عند قول أهل البدع أن النزول يُقصد به نزول الرحمة أو الأمر أو الملائكة .

نقول لهم : أنتم وقعتم في تناقض؛ لأنكم لا تثبتون صفة العلو لله -عَزَّ وَجَلَّ-، ومعلوم أن النزول في لغة العرب يكون من الأعلى إلى الأسفل ومعلوم أنكم تقولون: الرحمة والأمر والمَلَك نزل من عند الله، إذًا أثبتم لله صفة العلو مع

---

(١) رواه أحمد برقم (٣٦٧٣)، وصححه الإمام الوادعي-رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ رقم ٨٤٣) .

(٢) رواه مسلم برقم (١٣٤٨) .

(٣) ومن ذلك ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :« يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ،وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ...»والحديث في الصحيح.

إنكاركم لها وهذا تناقض منكم؟! .

س١٥٥-لو قائل قائل: كيف ينزل الله في ثلث الليل الآخر، ومعلوم أن هناك بلدان يكون فيها ليل وبلدان يكون فيها نهار، فما هو الرد؟

جـ١٥٥- الرد الأول : نقول لمن يقول ذلك : لقد جاءت الأدلة بأن الله ينزل، ولم تأتِ الأدلة بكيف ينزل .

الرد الثاني : نقول له : الله على كل شيء قدير .

الرد الثالث : الواجب علينا أن نقول ما قاله ربيعة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال : «من الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق» [1].

الرد الرابع : نقول لمن يقول ذلك : هل أنت مؤمن بما أخبر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الله -عَزَّوَجَلَّ- ينزل في ثلث الليل الآخر ؟.

فإن قال نعم ، ولكن كيف ينزل ؟.

نقول له : هل روى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأحاديث في ذلك ، ثم قال : ولكن كيف ينزل؟

فإن قال : لم يقل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك .

قلنا له : أما يسعك ما وسع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! .

س١٥٦- هل ينزل الله -عَزَّوَجَلَّ- بذاته إلى السماء الدنيا ؟

جـ١٥٦- في هذه المسألة ثلاثة أقوال :

(١) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» (٣/ ٣٩٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥١)، والذهبي في «العلو» (ص١٢٩) ، وابن قدامة في «العلو» (ص١١٤) ، وذكر ذلك شيخ الإسلام في كتابه «الحموية الكبرى» انظر شرحها (ص١٦٠)، للشيخ / صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- *حفظه الله* -.

القول الأول : أن الله –عَزَّوَجَلَّ– ينزل بذاته [١].

القول الثاني: أن الله –عَزَّوَجَلَّ– لا ينزل بذاته [٢].

القول الثالث : نقول الله ينزل ونتوقف لا نقول : «بذاته» ، ولا بغير ذاته» [٣].

قلتُ : والراجح القول الثالث ؛ والله أعلم ، لعدم وجود دليل على ذلك [٤].

س١٥٧- هل يلزم من نزول الله- عَزَّوَجَلَّ- الحركة والانتقال؟

جـ١٥٧- في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول : ينزل الله–عَزَّوَجَلَّ– بحركة وانتقال [٥].

القول الثاني: ينزل الله–عَزَّوَجَلَّ– بغير حركة ولا انتقال [٦].

---

(١) وهو قول الإمام أبي القاسم التميمي ، كما في «مختصر الصواعق» (ص٤٤٧) .
وكذلك قول نعيم بن حماد ، وقد روى ابن عبد البر بإسناده عنه أنه قال : « **يَنْزِلُ بِذَاتِهِ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ**» ، انظر: «التمهيد» (٧/ ٤٤) ، وانظر : «الفتح» لابن رجب (٩/ ٢٧٨) .
وهو قول علماء الكلام ، وطائفة من أهل الحديث ، والصوفية .

(٢) وهذا قول أهل التأويل ، وقد قال ابن رجب –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: « ومنهم من مال في حديث النزول خاصة إلى التأويل، كابن قتيبة ، وابن عبد البر ، والخطابي ، وهذا نوع من تأويل أخبار الصفات» ، انظر: «الفتح» لابن رجب (٩/ ٢٧٨) .

(٣) قال الإمام الذهبي–رَحِمَهُ ٱللَّهُ– : « ... جاء ، وينزل، وننتهي عن القول : ينزل بذاته، كما لا نقول: ينزل بعلمه، بل نسكت ولانتفاصح على الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعبارات مبتدعة. والله أعلم » انظر: «السير» (٢/ ٣٣١).

(٤) وهذا ترجيح الإمام ابن القيم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– حيث قال في «مختصر الصواعق» : « فلا حاجة لنا أن نقول : استوى على العرش بذاته ، وينزل إلى السماء بذاته ، كما لا يحتاج أن نقول خلق بذاته ، وقدَّر بذاته ، وسمع وتكلم بذاته ، وإنما قال أئمة السُّنَّة ذلك إبطالا لقول المعطلة » ا.هـ
تنبيه : قد يجوز أن نقول :« ينزل بذاته» للرد على المعطلة ، كما تقدم من كلام ابن القيم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– وهناك كلام طيب للإمام الألباني –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– كما في «مختصر العلو»(ص١٧–١٨)، ولولا الإطالة لذكرت ذلك .

(٥) وهو قول أبو عبد الله بن حامد ، قال : لأن هذا حقيقة النزول عند العرب.

(٦) وهو قول أبي يعلى الحنبلي ، وأبي الحسن التميمي ، وابن حبان .
تنبيه : هناك كتاب «النزول الإلهي» لعبد القادر ، ومن باب الأمانة العلمية لقد استفدت منه ، فليراجع فإنه مفيد في بابه .

القول الثالث : نقول: ينزل ونتوقف [١].

قلتُ : والراجح القول الثالث ؛ لعدم وجود دليل صريح في ذلك [٢].

س١٥٨-هل يخلو العرش عند نزول الله -عَزَّوَجَلَّ- ؟

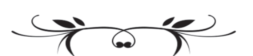
هذه المسألة فيها ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنه لا يخلو منه العرش [٣].

القول الثاني : أنه يخلو منه العرش [٤].

القول الثالث : التوقف عن قول : «يخلو» أو «لا يخلو» [٥].

قلتُ : والراجح هو القول الثالث، والله أعلم؛لعدم وجود نص صريح [٦].



(١) وهو اختيار أهل الحديث والفقهاء . انظر: «شرح حديث النزول» (ص٤٥٩) . وهو ترجيح الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، وكذلك ترجيح شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٢) قلتُ : وهذا هو الأصل في ذلك ؛ بل نقول ينزل ربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ولا نتعدى ذلك ، لعدم ورود دليل صحيح في مسألة الحركة والانتقال . والله أعلم .

(٣) وهو ترجيح شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقد قال : «وهو الصواب ، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها». انظر:«شرح حديث النزول» (ص٢٣٢) ، و«منهاج السُّنَّة» (٢/ ٦٣٩) .

* وهو ترجيح الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في رسالته إلى مسدد بن سرهد حيث قال : «ينزل الله إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش» انظر: «شرح حديث النزول» و«إبطال التأويلات» (١/ ٢٦١) .

(٤) قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « لم يبلغنا إلا عن طائفة قليلة من أهل الحديث» (شرح حديث النزول) .

(٥) وهو قول الحافظ عبد الغني المقدسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، حيث قال : « ومن قال : يخلو العرش عند النزول أو لا يخلو ؛ فقد أتى بقول مبتدع ورأي مخترع» (الاقتصاد في الاعتقاد) (ص١١٢) .

* وقال ابن رجب-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «الخوض في مسألة هل يخلو أو لا يخلو غير محمود» (الفتح) (ص٩/ ٢٨١).

(٦) وهو ترجيح العلامة العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

الفصل الحادي عشر

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الحوض والميزان

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

وأُقِرُّ بالمِيزَانِ والحَوضِ الذي   أَرْجُو بِأنِّي مِنْهُ رَيَّاً أَنْهَلُ

أسئلة في الميزان

س١٥٩- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الميزان ؟

جـ١٥٩-يعتقدون أن في يوم القيامة ميزان حقيقي، توزن فيه أعمال العباد .

س١٦٠ ما هو الدليل على إثبات الميزان من القرآن الكريم ؟

جـ ١٦٠ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأعراف:٨] .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء:٤٧] .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف :١٠٥] .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [القارعة:٦-٩] .

س١٦١- ما هو الدليل على إثبات الميزان من السُّنَّة النبوية ؟

جـ١٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ-،قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى

الرَّحْمَنِ : **سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**» (متفق عليه) [(١)].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ...**» (رواه مسلم) [(٢)] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ** » (متفقٌ عليه) [(٣)].

س١٦٢- ما هو الدليل على أن للميزان لسان وكفَّتان؟

جـ١٦٢- أما دليل (اللسان) في الميزان ، فقد أجمع العلماء على ذلك [(٤)] ، وأما أن للميزان (كفَّتان) فالأدلة كثيرة ، ومنها :

(١) - عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «**... قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ** » .(رواه الترمذي وابن ماجهْ وهو صحيحٌ) [(٥)].

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٤٠٦) ، (٦٦٨٢) ، (٤٧٢٩) ، ومسلم برقم (٢٦٩٤) .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٢٣) .

(٣) رواه البخاري برقم (٤٧٢٩) ، ومسلم برقم (٢٧٨٥) .

(٤) لم يأت حديث صحيح مرفوع إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما نعلم في إثبات اللسان في الميزان ، ولكن قد نقل الحافظ ابن حجر عن أبي إسحاق الزجَّاج إجماع أهل السُّنَّة على الإيمان بالميزان وأن له لسانًا وكفتين. انظر: «الفتح» (١٣/ ٥٣٧) .

* وقد نقل الإجماع أيضًا أبو الحسن الأشعري في كتابه « مقالات الإسلاميين» (٢/ ١٦٤).
* وجاء عن الحسن البصري أنه قال : «للميزان لسان» ذكر ذلك اللالكائي في «شرح السُّنَّة» برقم (٢٢١٠) وظاهر إسناده أنه حسن ، والله أعلم .
* وكذلك نقل الإجماع السفاريني «اللوامع» ، وانظر «الفتح» .

(٥) رواه الترمذي برقم (٢٦٣٩) ، وابن ماجهْ برقم (٤٣٠٠) ، وصححه الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «السلسلة الصحيحة» (٣٥)، وكذلك في الجامع الصحيح (١٧٧٦-٨٠٩٥) ، وكذلك صححه الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ ٧٨٧) .

٢- عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مَرْفُوعًا: «... إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا -عليه الصلاة والسلام- لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لابْنِهِ: ... إِنِّي آمُرُكَ بِلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ...» (رواه الإمام أحمد، وهو صحيح)[١].

س١٦٣- هل الميزان واحد أم موازين؟

جـ١٦٣- الصحيح أنه ميزان واحد[٢]، والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها:

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧﴾ [الرحمن:٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ** ...» (متفق عليه)[٣].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ**، ...» (رواه مسلم)[٤].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «**أَنَا فَاعِلٌ**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ، قَالَ: «**اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟، قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ**...» (رواه الترمذي)[٥].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنْ أَرَاكٍ، وَكَانَ

(١) رواه أحمد برقم (٦٥٨٣)، وهو في «الصحيحة» للألباني -رحمه الله- برقم (١٣٤)، وفي «الصحيح المُسند» للإمام الوادعي -رحمه الله- (١/ برقم ٨٠١)، وقد رواه البيهقي في «الأسماء والصفات».

(٢) قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ «الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه».

(٣) رواه البخاري برقم (٦٤٠٦)، (٦٦٨٢)، (٧٥٦٣)، ومسلم برقم (٢٦٩٤).

(٤) رواه مسلم برقم (٢٢٣).

(٥) رواه الترمذي برقم (٢٤٣٣) وصححه العلامة الألباني في «سُنن الترمذي» و«المشكاة» (٥٥٩٥)، وهو في «الصحيح المُسند» (١/ برقم ٣١) للوادعي.

دَقيقَ السَّاقَيْن ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ . فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ » .(رواه الإمام أحمد ، وهو صحيح)[١].

س١٦٤- ما الذي يوزن في الميزان؟ هل العمل أم صاحب العمل أم الصحيفة؟

جـ١٦٤ في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول : الذي يوزن «الأعمال » .

واستدلوا بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ الله ، وبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**» (متفق عليه)[٢].

وكذلك حديث أَبِي مَالِك الْأَشْعَرِيِّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-،قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ**»(رواه مسلم)[٣].

القول الثاني : الذي يوزن «كتاب الأعمال » .

واستدلـوا بحديث عَبْدَ الله بْنَ عَمْـرو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **فَتُوضَعُ السِّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ،**

(١) رواه أحمد برقم (٣٩٩١) ، وصححه الألباني-رَحِمَهُ اللَّهُ-«الصحيحة» برقم (٣١٩٢)، وصححه الإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ ٨٣٧) .

* وأما قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧] ، فالجمع هنا للتعظيم والتفخيم كما في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٠٥] ، مع أنه لم يُرسل إليهم إلا رسولاً واحدًا فقط .

* وقد يُراد بـ ﴿ ٱلْمَوَٰزِينَ ﴾، جمع : باعتبار الموزونات .

* قال ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تفسير قول الله - عَزَّوَجَلَّ - ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ﴾ قال: « ... وإنما جُمع - أي : الميزان- باعتبار تعدد الأعمال الموزونة » أهـ . المراد .

(٢) رواه البخاري برقم (٦٤٠٦) ، (٦٦٨٢) ، (٧٥٦٣) ، ومسلم برقم (٢٦٩٤) .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٢٣) .

فَطَاشَتِ السِّجلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ » (رواه الترمذي)[١].

القول الثالث : الذي يوزن «صاحب العمل» .

واستدلوا بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّهُ لَيأتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ العظِيمُ يَوْمَ الْقِيامةِ لا يزِنُ عِنْد اللَّهِ جَنَاحَ بعُوضَةٍ ...** » (متفقٌ عَلَيه)[٢].

قلت : والراجح والله أعلم، أن العمل يوزن وكذلك صاحب العمل، وكذلك صحائف الأعمال[٣]، ولكن الاعتبار في الثِقل والخِفَّة يكون بالعمل.

س١٦٥- ما هو الدليل على أن العبرة في الميزان بثقل الأعمال، وليست العبرة بثقل أصحاب الأعمال وأجسامهم ؟

جـ١٦٥- الدليل على ذلك: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **إِنَّهُ لَيأتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيامةِ لا يزِنُ عِنْد اللَّهِ جَنَاحَ بعُوضَةٍ ...** » (متفقٌ عَلَيهِ)[٤].

وفِي المقابِل حديث عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ :«**مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟**» . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ . فَقَالَ : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ** » .(رواه أحمد)[٥].

---

(١) صحيح وقد تقدم تخريجه .

(٢) رواه البخاري برقم (٤٧٢٩) ، ومسلم برقم (٢٧٨٥) .

(٣) وهذا ما عليه أكثر أهل العلم ؛ في أن العمل يوزن وكذلك صاحب العمل ، وكذلك صحيفة الأعمال.
* قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير سورة الأعراف(٨) : « فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها » ، والله أعلم .
*وقال ابن أبي العزيز-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-في شرح«الطحاوية»:«فثبت وزن الأعمال،والعامل وصحائف الأعمال».

(٤) رواه البخاري برقم (٤٧٢٩) ، ومسلم برقم (٢٧٨٥) .

(٥) رواه أحمد برقم (٣٩٩١) ، صححه الألباني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-«الصحيحة» برقم (٣١٩٢)، وصححه الإمام الوادعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ ٨٣٧) .

س١٦٦- هل توزن أعمال الكافر؟

جـ١٦٦- للعلماء أقوال في ذلك، ومنها:

القول الأول: أن الكافر لا توزن أعماله لقول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الكهف:١٠٥]، وقوله: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣].

القول الثاني: أن الكافر يُجازى بحسناته إن كان لديه حسنات في الدنيا، أما في الآخرة فلا يُقام له وزن، لحديث أَنَس بْنِ مَالِك -رَضِيَ الله عَنْهُ- قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: « **إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا** ... » (رواه مسلم)[١].

القول الثالث: أن حسنات الكافر توضع في كفة، وكُفره يوضع في كفة، فلا تكون حسناته بجانب كفره شيء[٢].

قلتُ: والراجح القول الأول، ثم يليه القول الثاني، والله أعلم[٣].

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٠٨).

(٢) والذين قالوا بهذا القول؛ إنما أرادوا بالحساب وزن الحسنات بالسيئات؛ ليتبين أيهما أرجح؛ فالكافر لا حسنات له توزن بسيئاته؛ إذ أعماله كلها حابطة؛ وإنما توزن لتظهر خفة موازينه، لا ليتبين رجحان حسنات له ... » انظر الكلام على ما تقدم، وفي هذه المسألة «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٧)، «التذكرة» (ص ٣٥ فما بعد)، «والفتح» (١٣/ ٦٧١).

(٣) لأن الأدلة الواردة في كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- وفي سُنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة جداً، في بيان أن أعمال الكافر يجعلها الله هباءً منثورًا، كما قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣]، وكما قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾ [الكهف:١٠٥]، وكما قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ ﴾ [إبراهيم:١٨].
وكما جاء عن عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه! ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «**لاَ يَنْفَعُهُ. إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْماً: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**». **رواه مسلم برقم (٢١٤)**.
وقد بوبَ الإمام مسلم في صحيحه باب: الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه العمل.

س١٦٧- من الذي أنكر الميزان ؟

جـ١٦٧ – هم المعتزلة ومن قال بقولهم .

س١٦٨- لماذا أنكروا أن الأعمال توزن؟

جـ١٦٨ – لأنهم يقولون : الأعمال أعراض [١]، لا توزن وليس لها وزن .

س-١٦٩- ما هو الرد عليهم مع ذكر الدليل على ذلك؟

نقول لهم : إن الله – عَزَّوَجَلَّ- يُقلِّب الأعراض إلى أجسام لها ثقل، والأدلة على أن الله–عَزَّوَجَلَّ–يقلب أعمال العِباد ، وهي أعراض إلى أجسام كثيرة ومنها :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– (فِي شَأْنِ صَاحِبِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي القَبْرِ) – : « **وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ** ، ... » (رواه الإمام أحمد) [٢]. فالشاهد من الحديث: أن العمل يأتي بصورة رجل .

عَنْ أَبِي سَعِيد –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « **يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ ... فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، وَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، قَالَ : وَيُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ ، قَالَ : فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ، وَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ** ،

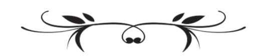
---

(١) والعَرَض : هو الشيء الذي لا يقوم بنفسه ، مثل : الألوان ، ومثل : الأحوال الأربعة الرطوبة، والجفاف، والحراراة ، والبرودة. وانظر في ذلك الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٦٥)، والكافية الشافية لابن القيم بشرح ابن عيسى (٢/ ٥٣٩) .

(٢) رواه أحمد برقم (١٨٥٣٤) ، وحسنه الوادعي –رَحِمَهُٱللَّهُ– في «صحيح المُسند» وسيأتي ذكره بتوسع – إن شاء الله تعالى– .

قَالَ : **فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ** ... » (متفقٌ عَلَيه)[١].

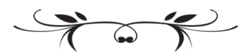
وَعَنْ النَّوَّاس بْن سَمْعَان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:« ... **اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، ... ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا**» (رواه مسلم)[٢].



(١) رواه البخاري برقم (٤٧٣) ، ومسلم برقم (٢٨٤٩) .

(٢) رواه مسلم برقم (٨٠٤) .

أسئلة الحوض



س١٧٠-ما هو الدليل من القرآن على إثبات الحوض لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

جـ١٧٠- ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ①﴾[الكوثر:١]، والكوثر: الحوض كما جاء من حديث أَنَس -رَضيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: «...**أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَهُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» (رواه مسلم)(٣).

س١٧١-ما هو الدليل من السُّنَّة النبوية على إثبات حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

جـ١٧١- عَنْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْر-رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ...**» (متفقٌ عَلَيه)(٤).

وَعَنْ عَبْد الله بْنِ زَيْد -رَضيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، ...**» (متفقٌ عَلَيه)(٥).

وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالك-رَضيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ للنَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: أَيْنَ أَطْلُبُكَ؟، قَالَ: «**اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ

(٣) رواه مسلم برقم (٤٠٠).
* وجاء عَنِ ابْنِ عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّه قَالَ: «**الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ**» (رواه البخاري) بَرقم (٦٥٧٨).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٥٩٣)، ومسلم برقم (٢٢٩٣) وجاء عن عائشة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في مسلم (٢٢٩٤)، وجاء عن عبد الله بن زيد وعن أم سلمة وعن غيرهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

(٥) رواه البخاري برقم (٦٥٧٦)، ومسلم برقم (٢٢٩٧)، وجاء عن سهل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وغيره.

لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ ؟ قَالَ : « **فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ** » ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ ؟، قَالَ : « **فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ** » . (رواه الترمذي)[1].

س١٧٣-من أول من يشرب من حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟، وما هو الدليل؟

جـ١٧٣- أول من يشرب من حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أهل اليمن ، كما جاء عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ : « **إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، ...** » . (رواه مسلم)[2].

س١٧٣- ما صفة حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ١٧٣ :

١- ماءهُ أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، من شرب منه لا يظمأ أبدًا .

كما جاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا ...**» ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ** » (رواه مسلم)[3].

٢- طوله مثل عرضه مسيرة شهر .

كما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ ...**» (متفقٌ عَلَيه)[4].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: « ... مَنْ

---

(١) رواه الترمذي وحسّنه العلامة الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ برقم ٣١) وقد تقدم .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٣٠١) .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٣٠٠) .

(٤) رواه البخاري برقم (٦٥٧٩) ، ومسلم برقم (٢٢٩٢) .

شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ ... » (رواه مسلم)[١].

٣- له ميزابان من الجنة ، أحدهما من ذهب والآخر من وَرِقٍ .

عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « ... **يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ**» (رواه مسلم)[٢].

٤- آنيته أكثر من عدد نجوم السماء [٣] .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ ، قَالَ : « **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا** ، ... » (رواه مسلم)[٤].

س١٧٤- هل حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موجود الآن؟، وما الدليل ؟

جـ١٧٤- نعم ، كما جاء عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : « **إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٣٠٠) .

فائدة : هناك روايات كثيرة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في طول الحوض وعرضه ، كقوله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ » ، وقال: « كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ » .
قال ابن أبي العزي في شرح «الطحاوية» : «عَرْضُهُ وَطُولُهُ سَوَاءٌ ، كُلُّ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ» .
قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- في : «الواسيطة» : « طُولُهُ شَهْرٍ وَعَرْضُهُ شَهْرٍ» .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٣٠١) .

(٣) اختلف أهل العلم في آنية حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد جاءت روايات في ذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
جَاءَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «... **فِيهِ أَبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ**» (رواه مسلم) .
وجَاءَ عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «...**آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ** » فما هو الجمع بين هذه الروايات؟
قلت: الراجح والله أعلم، أن آنيته أكثر من عدد نجوم السماء،للنص الصريح في ذلك، والقَسَم أيضًا: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بيده لآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا**»، وأما رواية : «**وإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ** » أن الكاف للتشبيه فقط، لا للحصر ، والله أعلم .

(٤) رواه مسلم برقم (٢٣٠٠) .

حَوْضِي الْآنَ ... » (متفقٌ عَلَيه)[١].

س١٧٥- من هم الذين ينكرون حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ١٧٥- هم الخوارج والمعتزلة ومن قال بقولهم .

س١٧٦- هل يُمنع الكافر من حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

جـ١٧٦-نعم، يُمنع الكافر بلا خلاف بين العلماء،للأدلة الصريحة في ذلك.[٢]

س١٧٧- هل يُمنع المبتدع من حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ ١٧٧- نعم قد يُمنع ، كما جاء عَنْ أَنَس بْن مَالِك-رَضِيَ الله عَنْهُ- في الحديث : «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » (متفقٌ عَلَيه)[٣].

س١٧٨- هل يُمنع أهل الكبائر من حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ١٧٨-نعم، قد يُمنع بعض أصحاب الكبائر، ولكنهم تحت مشيئة الله -عَزَّوَجَلَّ-، إن شاء الله - عَزَّوَجَلَّ- لهم أن يشربوا شربوا ، والله أعلم[٤].

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٤٤) ، ومسلم برقم (٢٢٩٦) .

(٢) كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ : « بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ ، فَقَالَ: هَلُمَّ ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ : إِلَى النَّار ، وَاللَّه ...» إلى أَنْ قَالَ : « ... إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى » رواه البخاري برقم (٦٥٨٧) .

(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٨٢) ، ومسلم برقم (٢٣٠٤) .

* قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « فمن بدّل أو غير أو ابتدع في دين الله مالا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض... » إلى أن قال: « كالخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ... » انظر: «تفسير القرطبي » (٤/ ١٦٨) .

(٤) كَمَا جَاءَ عَنْ جَابِر بْن عَبْد اللَّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّم - قَالَ لِكَعْب بْن عُجْرَةَ : « أَعَاذَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ مِنْ إِمَارَة السُّفَهَاء » ، قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاء يَا رَسُول اللَّه ؟ قَالَ : « أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي ، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي ،... » أخرجه أحمد (٣/ ص٣٢١)، وهو حديث حسن ، حسّنه العلامة الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيح المُسند» (١/ ٢٤٥).

* وقال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن أصحاب الكبائر : « -في منعهم من الحوض- والمعلنون بالكبائر والمستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء ... » انظر: «التفسير» (٤/ ١٦٨). وهناك كلام للسفاريني . انظر: «لوامع الأنوار» (٢/ ١٩٧) .

الفصل الثاني عشر
عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصراط

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

وكَذَا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وآخَرَ مُهْمَلُ

س١٧٩- ما هو الصراط ؟

جـ١٧٩- هو الجسر الممدود على ظهر جهنم .

س١٨٠- ما هو الدليل من القرآن الكريم على إثبات الصراط؟

جـ١٨٠- قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم:٧١]. والورود في هذه الآية هو المرور على الصراط .[1]

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ [الحديد:١٢].

س١٨١- ما هو الدليل من السُّنَّة النبوية على إثبات الصراط؟

جـ١٨٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) اختلف أهل العلم في مسألة الورود في الآية ؛ والصحيح أنه المرور على الصراط ، كما جاء في صحيح مسلم برقم (٢٤٩٦) أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّر ، أَنَّهَا سَمِعَت النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: « **لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا** » ، قَالَتْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه ، فَانْتَهَرَهَا ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ قَالَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم:٧٢].

* وقال الإمام الشوكاني في «فتح القدير » (٣/ ٣٤٤) : « والقول بأن الورود في الآية هو المرور على الصراط هو أقرب» ، وانظر الكلام على ذلك: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٧٩) .

وَسَلَّمَ- قَالَ:« ... ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ » ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟، قَالَ : «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ ، تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ ... » (متفقٌ عَلَيه)[١].

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَقَادَعُ بِهِمْ جَنَبَةُ الصِّرَاطِ ، تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ ، قَالَ: فَيُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ » .(رواهُ أحمد)[٢].

س١٨٢- من هي أول الأمم مرورًا على الصراط ؟

جـ ١٨٢ – هي أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « ... وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مِنْ يُجِيزُهَا ... » (متفقٌ عَلَيه)[٣].

س١٨٣- ما هي الصفات الواردة في الصراط؟

جـ١٨٣– : الصفات الواردة هي :

١) – الصراط أدق من الشعر وأحدُّ من السيف .

كما جاء عن أَبي سَعِيدٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بَلاَغًا: « أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ» . (رواه مسلم) [٤].

٢)– فيه خطاطيف وكلاليب وحسك وشوك كشجرة السعدان .

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٣٩) ، ومسلم برقم (١٨٣) .

(٢) رواه أحمد (٥/ ص٤٣) ، وهو في «الصحيح المُسند» للوادعي -رَحِمَهُٱللَّهُ- (٢/ ١١٧٢) .

(٣) رواه البخاري برقم (٧٤٣٧) ، ومسلم برقم (١٨٢) .

(٤) رواه مسلم برقم (١٨٣) .

تنبيه : لفظة : «أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ» لم تأت إلا عن أبي سعيد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وكل الأحاديث التي وردت فيها لفظة «أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ» ، لم تصح والله أعلم ، وأما لفظة «أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ» فقد جاء عند الطبراني (٨٩٩٢) عن ابن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- ، قال: «و الْصِّرَاط كَحَد السَّيْفِ» حسن .

كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [١]، وَكَذَلكَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: « ... **فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ...** » (متفقٌ عَلَيه)[٢].

س١٨٤- كيف يكون مرور أهل الإيمان على الصراط؟

جـ١٨٤- يمرون على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطير، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل والركاب، حتى آخرهم يُسحب سحبًا. كما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أكثر من حديث [٣].

س١٨٥- هناك ثلاثة أصناف يمرون على الصراط، فمن هؤلاء؟، وكيف يكون مرورهم؟

جـ١٨٥- الصنف الأول: فهم «المؤمنون الخُلَّص»، وهؤلاء هم الذين يُعطَون نورًا عظيمًا، فيجيزون الصراط بسرعة عظيمة.

الصنف الثاني: من كان من أهل التوحيد ورجحت حسناته على سيئاته، فهؤلاء يُخدشون ثم ينجون.

الصنف الثالث: من كان من أهل التوحيد ولكن رجحت سيئاته على حسناته، فهذا مكدوس في نار جهنم.

والدليل على هذه الثلاثة الأصنانف ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: « **فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ،**

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٣٧)، ومسلم برقم (١٨٢).
(٢) رواه البخاري برقم (٧٤٣٩)، ومسلم برقم (١٨٣).
(٣) كما جاء عن أبي سعيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في البخاري برقم (٧٤٣٩)، ومسلم برقم (١٨٣).

وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » (متفقٌ عَلَيه)[١].

س١٨٦- كيف يكون مرور أهل النفاق على الصراط ؟

جـ١٨٦- يعطون شيئًا من النور ثم ينطفئ في بداية مرورهم، ثم يُلقون في نار جهنم - والعياذ بالله- ، والله أعلم [٢] . وذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[الحديد:١٣] .

س١٨٧- هل الكفار يمرون على الصراط؟

جـ١٨٧- الكفار لا يمرون على الصراط، بل يُلقون في نار جهنم قبل وضع الصراط[٣].

س١٨٨- قد يقول قائل : لو كان الصراط أحدَّ من السيف حقيقةً ، فكيف سيكون المرور عليه ؟

جـ١٨٨- نقول له : هذه أمور غيبية يجب علينا الإيمان بها .

ونقول له أيضًا : هل الله قادر على أن يجعل خلقه يمشون على ما هو أحدُّ من السيف؟.

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٣٩) ، ومسلم برقم (١٨٣) .
ذكر الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على أن المرور على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدوش، وهالك من أول وهله ، ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجوا » . انظر: «الفتح» (١٥/ ١٤٨) ، وشرح «مسلم» للنووي (٣/ ٢٩) .

(٢) قال العلامة الفوزان -حَفِظَهُ اللهُ- : « ... المنافقون يعطون نورًا في الأول ؛ لأنهم دخلوا في الإسلام وأظهروا الإسلام، فيعاملون مثل ما أظهروا ، يعطون نورًا من باب الخداع كما خادعوا بإسلامهم ، فيعطون نورًا خداعًا لهم ، ثم ينطفئ نورهم ويبقون في الظلمة » . انظر : « إتحاف القاري شرح السُّنَّة» للبربهاري. (١/ ١٧٥) .

(٣) قال الإمام ابن رجب-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « ... فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط، وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط» . انظر: « التخويف من النار» لابن رجب (ص٢٣٥) .

فإن قال: نعم ، قلنا له : صدقت وهذا مصداق قول الله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

وإن قال : لن يستطيع الله ذلك ؛ كَفَرَ ؛ لأن الله قادر على كل شيء.

ونقول له أيضًا : كما قال ربيعة : « مِنَ الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق »[(١)].

س١٨٩- من هم الذين ينكرون الصراط ؟

جـ١٨٩- هم المعتزلة ، والرافضة ، ومن قال بقولهم من أهل البدع .



(١) أخرجه اللالكائي في «شرح السُّنَّة» (٣/ ٣٩٨) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٥١)، والذهبي في «العُلو» (ص١٢٩)، وغيرهم وقد تقدم تخريجه .

الفصل الثالث عشر

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الجنة والنار



قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :

والنَّارُ يَصْلاَهَا الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ وَكَذَا التَّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ

س١٩٠- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الجنة والنار؟

جـ١٩٠- : ١)- يعتقدون أن الله -عَزَّوَجَلَّ- قد خلق الجنة وأعدها للمتقين، وخلق النار وأعدها للكافرين.

٢)- يعتقدون أن الجنة والنار أبديتان لا تفنيان أبداً [(١)].

س١٩١- ما هو الدليل على أن الله قد خلق الجنة وأعدها للمتقين، وأنها موجودة الآن؟

جـ: قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ [النجم:١٣-١٥].

---

(١) وهذا قول جمهور السلف على أن الجنة والنار أبديتان لا تفنيان أبدًا.

* يقول الإمام الآجُرِّي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « ... وقد ذكر الله في كتابه أن أهل النار الذين هم أهلها يخلدون فيها أبدًا»، وقال: « ... فالقرآن شاهد أن أهل الجنة خالدون فيها أبدًا » انظر: «الشريعة» (٣/ ١٣٧٨-١٣٧٩) ت. الدميجي.

* وقال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « ... وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السُّنَّة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يُعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار والعرش وغير ذلك » انظر: «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٣٠٧).

* وقال أبو حاتم وأبو زرعة: « أدركنا العلماء في جميع الأمصار -حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم ... الجنة حق والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبدًا ».

* وقال الإمام الطحاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان ».

وقد رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى، والدليل على ذلك ما جاء عَنْ أَنَس بْنِ مَالك -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- (في قصة الإسراء، والحديث طويل وفي آخره) : « ... **ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ** » (متفقٌ عَليه)[1].

وَعَنْ عَبْد الله بْنِ عَبَّاس -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: « ... **إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا وَلَوْ أَصَبْتُهُ؛ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا** ... » (متفقٌ عَليه)[2].

وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالك -رَضيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: « **وَالَّذي نَفْسي بِيَده لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا** »، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله ، وَمَا رَأَيْتَ ؟ ، قَالَ : « **رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ** » . (رواه مسلم)[3].

س١٩٢- ما هو الدليل على أن الله قد خلق النار وأعدها للكافرين، وأنها موجودة الآن ؟

جـ١٩٢- قَالَ تَعَالَى : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٤] .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [آل عمران:١٣١] .

وَعَنْ عَبْد الله بْنِ عَبَّاس -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: « ...، **وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ** ...». (متفقٌ عَليه)[4].

وكذلك حديثُ أَنَس بْنِ مَالك -رَضيَ اللهُ عَنْهُ- (الْمُتَقَدِّمُ) ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ : « **رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ** » . (رواه مسلم)[5].

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٣٤٢) ، ومسلم برقم (١٦٣) .

(٢) رواه البخاري برقم (٥١٩٧) ، ومسلم برقم (٩٠٧) .

(٣) رواه مسلم برقم (٤٢٦) .

(٤) رواه البخاري برقم (٥١٩٧) ، ومسلم برقم (٩٠٧) .

(٥) رواه مسلم برقم (٤٢٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ : نَفَس فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفَس فِي الصَّيْفِ ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ» . (متفقٌ عَلَيه)[1].

س١٩٣-ما الدليل من الكتاب والسُّنَّة على أن الجنة والنار أبديتان لا تفنيان ؟

جـ١٩٣- قال تعالى في الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال تعالى : ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨] .

وقال تعالى : ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣﴾ [الواقعة:٣٣] .

وقال تعالى في أصحاب النار: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧] .

وقال تعالى : ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ [النساء:١٦٩] .

وقال تعالى : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٥] .

وقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أصحاب الجنة كما جاء عَنْ أَبِي سَعِيد ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ قَالَ : « يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا » .(رواه مسلم)[2].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ؛ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ... ». (متفقٌ عَليه)[3]. وفي رواية : « كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ » .

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٣٧) ، ومسلم برقم (٦١٧) .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٣٦) ، (٢٨٣٧) .

(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٤٨) ، ومسلم برقم (٢٨٥٠) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيد–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «**يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ**» .(متفقٌ عَلَيه) [(١)].

س١٩٤-ما الدليل عل خروج الموحدين من النار إذا دخلوها ببعض ذنوبهم؟

جـ١٩٤– عَنْ أَبِي سَعِيد–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : « ... **نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ نَارٌ بِذُنُوبِهِمْ –أَوْ قَالَ: بِخَطَايَاهُمْ–، فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ** ... » (رواه مسلم) [(٢)].

وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِك –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « ... **يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ،...**» .(رواه مسلم) [(٣)].

وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِك –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ...** » [(٤)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « **إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً** ... » .(رواهُ البخاري) [(٥)].

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٧٣٠) ، ومسلم برقم (٢٨٤٩) .

(٢) رواه مسلم برقم (١٨٥) .

(٣) رواه ومسلم برقم (١٩٣) .

(٤) رواه البخاري برقم (٤٤) ، (٧٥١٠) ، (٧٥١٦) ، ومسلم برقم (١٩٣) .

(٥) رواه البخاري برقم (٧٥١١) .

الفصل الرابع عشر
عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في فتنة القبر وعذابه ونعيمه

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

ولِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ في قَبْرِهِ   عَمَلٌ يُقارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

س١٩٥- ما عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في فتنة القبر وعذابه ونعيمه؟

س١٩٥- يؤمنون بفتنة القبر وعذابه ونعيمه؛ لأن ذلك من أمور الغيب، والله -عَزَّوَجَلَّ- يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة:٣].

س١٩٦- ما هو الدليل على عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم؟

جـ١٩٦- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة:١٠١]، ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ أي: في الدنيا وفي عذاب القبر ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ أي: في عذاب الآخرة؟[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر:٤٦].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

---

(١) قال ابن مسعود وأبو مالك، وابن جريج، والحسن، وسعيد، وقتادة، وابن إسحاق، ما حاصله: إن المراد بذلك عذاب الدنيا وعذاب القبر، ثم يردون إلى عذاب النار. انظر: «تفسير ابن كثير (٢/ ٣٩٩)، و«فتح القدير» للشوكاني (٢/ ٤١٩)، و«معارج القبول».

* وقد بوب البخاري عند هذه الآية باب: ما جاء في عذاب القبر.

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ** -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧].(متفقٌ عَلَيه)[1].

س١٩٧-ما هو الدليل من السُّنَّة النبوية على إثبات عذاب القبر ونعيمه؟

جـ١٩٧- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». (متفقٌ عَلَيه)[2].

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ وَجَبَتْ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «**يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا**». (متفقٌ عَلَيه)[3].

وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**وَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا؛ لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**». (رواه مسلم)[4].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «... **تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ** ...». (رواه مسلم)[5].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «**مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٦٩)، ومسلم برقم (٢٨٧١) وقد جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن جرير.

(٢) رواه البخاري برقم (١٣٧٩)، ومسلم برقم (٢٨٦٦) وقد جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن جرير.

(٣) رواه البخاري برقم (١٣٧٥)، ومسلم برقم (٢٨٦٩)، وعند النسائي برقم (٢٠٥٩).

(٤) رواه مسلم برقم (٢٨٦٨)، والنَّسائي «الجنائز» برقم (٢٠٥٨) وقد جاء عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (مُسلم).

(٥) رواه مسلم برقم (٢٨٦٧).

بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ » . (متفقٌ عَليه) [1].

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- ، قَالَتْ : « ... فَمَا رَأَيْتُهُ - أَيْ : رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَلاَةٍ ، إِلَّا وَيَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ... » . (متفقٌ عَليه) [2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ : اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ » . (متفقٌ عَليه) [3].

س١٩٨- هل فتنة القبر كعذاب القبر أم أن الفتنة غير العذاب؟

جـ١٩٨ -الفتنة غير عذاب القبر، فالفتنة هي:الامتحان والاختبار عن الثلاثة الأسئلة، وهي : من ربك؟، ومن الرجل الذي بُعث فيكم؟، وما دينك [4].

س١٩٩- ما هو الدليل على أن الفتنة غير العذاب؟

جـ ١٩٩ - عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ : « اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ» .(رواه البُخاري) [5].

---

(١) رواه البخاري برقم (٢١٨) ، ومسلم برقم (٢٩٢) ، وقد جاء الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد وأبو حاتم ، كما في الإحسان وهو في «الصحيح المُسند» للوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

(٢) رواه البخاري برقم (١٣٦٦) ، ومسلم برقم (٥٨٦) .

(٣) رواه البخاري برقم (١٣٧٧)،ومسلم برقم (٥٨٨) وجاء في «مسلم»عن ابن عباس وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

(٤) كما جاء عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ:«أَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ » . رواه أحمد ، وهو صحيح وسيأتي تخريجه - إن شاء الله- .

(٥) رواه البخاري برقم (٦٣٧٧) وقد جاء بنحوه عند النسائي برقم (٢٠٦٠) .

س٢٠٠-ما هو الدليل على أن الميت يُسأل في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه؟

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] « نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟،فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . (رواه مسلم) [(١)].

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « ... فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ، فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ ، فَيَقُولانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الاسْلامُ فَيَقُولانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ، فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... » (هذا في حق المؤمن، وفي الحديث في حق الكافر أو المنافق) : « ... وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي !! ، فَيَقُولانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ، فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي!! فَيَقُولانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ، فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي !! فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ ، أَنْ كَذَبَ ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ... » . (رواه أحمد وابن أبي شيبة وغيرهم ، وهو حسن) [(٢)].

س٢٠١- من هم الأصناف الذين لا تشملهم الفتنة ؟

جـ٢٠١- الصنف الأول : الأنبياء .

الصنف الثاني: الشهداء.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٧١) .

(٢) رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وأخرجه أبو بكر بن ابي شيبة (٣/ ٣٨٠)، «سُنن أبي داود» ، برقم (٤٧٥٣)، والحاكم في «مُستدركه» (١/ ٣٧-٣٨) وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح وضعيف الجامع الصغير» (٢٥٥٦) ، وحسَّنه العلامة الوادعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح المُسند» (١/ برقم ١٤١).

الصنف الثالث : المرابط .

الصنف الرابع: قيل الصديقون [١].

س٢٠٢-ما هو الدليل على أن الأنبياء لا يُفتنون في قُبورهم ولا يُسألون؟

جـ٢٠٢-الأنبياء لا يُفتنون لأمرين،كما قال العثيمين-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-في شرح «الواسطية»:

الأمر الأول : أن الأنبياء أفضل من الشهداء، وقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الشهيد يُوقى فتنة القبر ، وقال : « **كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً** » [٢]، فمن باب أولى أن الأنبياء لا يُفتنون .

الأمر الثاني:لأن الأنبياء نحن الذين سنُسأل عنهم والأدلة على ذلك كثيرة،ومنها:

* حديث الْبَرَاءُ بْن عَازِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- المُتقدم- وفيه : « **فَيَقُولانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟، فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ محمد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**...**» .

* وكذلك حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: «**فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ**» . (رواه أحمد وهو صحيح) [٣].

س٢٠٣-ما هو الدليل على أن شهداء المعركة لا يُفتنون في قبورهم؟

جـ٢٠٣- عن رجل من أصحاب النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال : « **كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً** » (رواهُ النَّسائي) [٤].

---

(١) قال بذلك بعض أهل العلم ولم يوجد في ذلك دليل صريح على أن الصديقين لا يُفتنون ولا يُسألون ، وإنما عمدة من قال بذلك؛ قالوا : الصديق لا يُفتن ؛ لأنه أعلى رتبة من الشهيد ، كما قال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النساء:٦٩] ، فكما أن الشهيد لا يُفتن فالصدِّيْق كذلك . قلتُ : وهذا القول فيه نظر؛ وقد يكون المفضول أفضل من الفاضل في أشياء .

(٢) رواه النَّسائي برقم (٢٠٥٣) ، وانظر « أحكام الجنائز » للألباني . قال : سنده حسن.

(٣) رواه أحمد ، وصححهُ العلامة الوادعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح المُسند» (٢/ ١٥٣٩) .

(٤) تقدم تخريجه رواه النسائي برقم (١٩٤٠) .

س٢٠٤- ما هو الدليل على أن المرابط في سبيل الله -عَزَّوَجَلَّ- لا يُفتن في قبره؟

جـ٢٠٤- عَنْ سَلْمَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**». (رواه مسلم)[1].

س٢٠٥- هل يُسأل الكافر والمنافق في القبر؟

جـ٢٠٥- أمَّا المسلم والمنافق يحصل لهم الفتنة والسؤال في القبر للأدلة الواردة في ذلك، وأما الكافر فعلى قولين:

القول الأول: أنه يُسأل في قبره[2].

القول الثاني: أنه لا يُسأل في قبره[3].

قلتُ: والراجح القول الأول والله أعلم؛ لأن الأدلة الكثيرة تدل على فتنة الكافر وسؤاله في قبره، ومن هذه الأدلة.

كما جاء عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «... **وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ**...»(رواه البُخاري)[4].

س٢٠٦- هل ينجو أحدًا من ضمة القبر؟

جـ٢٠٦- لا ينجو أحدًا من ذلك، فكل واحد لابُدَّ أن يُضم في قبره.

(١) رواه مسلم برقم (١٩١٣)، وجاء عن فضالة بن عُبيد عند أبي داود وغيره، وصححه الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح المُسند».

(٢) وهو قول كثير من أهل العلم، ومنهم ابن القيم.

(٣) وممن قال بذلك ابن عبد البر في «التمهيد»، وقد رد عليه ابن القيم، انظر في ذلك كتابه «الروح» (٢/ ٢٥٢-٢٥٣). ط. عالم الفوائد.

(٤) رواه البخاري برقم (١٣٧٤).

س٢٠٧- ما هو الدليل على أن كل واحد لابُدَّ أن يُضم في قبره؟

جـ٢٠٧- عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ** ». (رواهُ النَّسائي) [١].

وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا، نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ** ». (رواه أحمد)[٢].

س٢٠٨- هل يكون العذاب والنعيم في القبر على البدن أم على الروح أم على الروح والبدن جميعًا؟

جـ٢٠٨- عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن عذاب القبر ونعيمه يكون على الروح والبدن تابع لها .[٣]

---

(١) رواه النَّسائي برقم (٢٠٥٥) ، وصححه العلامة الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الجامع» ، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح النَّسائي» .

(٢) رواه أحمد (٤٠/ ٣٢٧)، وصححهُ محققوا المُسند ، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيحة» (١٦٩٥) .

(٣) وهذا ما عليه جمهور أهل السُّنَّة والجماعة ، ولا عبرة بمن خالف ذلك .

* يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : « ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم يحصل لروح الميت وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأيضا تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم أو العذاب» . انظر: «الفتوى الكبرى» (٥/ ٣٦٤). دار الكتب العلمية . وهناك كلام لشيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٤).

* وقال ابن أبي العز -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «شرح الطحاوية» : « وليس السؤال في القبر للروح وحدها ، كما قال ابن حزم وغيره ، وأفسد منه قول من قال : إنه للبدن بلا روح ، والأحاديث الصحيحة ترد القولين...».

* وقال ابن أبي العز -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «شرح الطحاوية» : «وقد جعل الله لكل دار أحكاما تخصها ، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس ، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان ، والأرواح تبع لها ، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح ، والأبدان تبع لها ، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم - صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعًا » .

س٢٠٩- هل العذاب في القبر يكون على الدوام أم ينقطع ؟

جـ٢٠٩- للكفار يكون العذاب دائم ، ولا ينقطع ، كما قال تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر:٤٦] .

والعصاة من المؤمنين الذين يقضي الله تعالى عليهم بالعذاب، فهؤلاء قد يدوم عذابهم ، وقد لا يدوم ، وقد يطول ، وقد لا يطول حسب الذنوب، وحسب عفو الله - عَزَّوَجَلَّ - [١] .

س٢١٠- هل من أكلته السباع ، أو ذرته الرياح ، أو من تمزق أوصالاً يحصل له من العذاب والنعيم ؟

جـ٢١٠- : نعم يحصل له العذاب أو النعيم ، كما في أصحاب القبور [٢] .

س٢١١- لو قال قائل : كيف يحصل له العذاب أو النعيم ،وقد تمزق ، أو أكلته السباع أو ذرته الرياح ، فما هو الرد على ذلك؟

جـ٢١١- نقول له : هل الله - عَزَّوَجَلَّ - على كل شيء قدير ؟

فإن قال : نعم .

نقول له : فالله - عَزَّوَجَلَّ - قادر على أن يجمع أجزاء جسده ، وقادر على إعادته في عالم الغيب ، وقادر على أن يعذبه أو يُنعِّم عليه .

وإن قال : الله لا يقدر على ذلك ، كَفر .

---

(١) انظر: «شرح الواسطية» للعثيمين، و«العقل والنقل » (٢/ ١٣)، و«الروح» (٤٧)، و«الفتح» (٣/ ٣٣٣).

(٢) قال ابن أبي العزي في «شرح الطحاوية» : « ... واعلم ، أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه ، قُبر أو لم يُقبر ، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادًا، ونُسف في الهواء أو صُلب أو غرق في البحر ... » .

س٢١٢- لو قائل قائل : كيف يُوسَّع للميت في قبره إن كان مؤمنًا مد بصره وهو في قبرٍ ضيق ؟

جـ٢١٢- نقول له : أمور الآخرة غير أمور الدنيا ، ويجب علينا الإيمان بذلك؛ لأن هذا من أمور الغيب التي لا مجال للعقل فيها ، ويجب علينا أن نقول ما قاله ربيعة-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال : « مِنَ الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق » (١).

س٢١٣- ما الدليل على توسيع قبر المؤمن وتضييق قبر الكافر؟

جـ٢١٣- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (في حديثه الطويل) أَنَّ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ في شَأْنِ الْمُؤمن في قَبْرِه : « ... **فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ** ... » .

وقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في شَأْنِ الكَافِرِ في قَبْرِه : « ...**فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ**...» إلى أن قال:« ... **فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ** ...» (رواه أحمد وأبو داود) (٢) .

س٢١٤- هل البهائم والحيوانات تسمع عذاب القبر، وما هو الدليل على ذلك؟

جـ٢١٤- نعم ، والدليل على ذلك في حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ

(١) تقدم تخريجه بتوسع .

(٢) تقدم تخريجه .

عَنْهُ - الْمُتقدم أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ فِي شَأْنِ الكَافِرِ فِي قَبْرِه : «... **ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا، قَالَ: فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً ، يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلا الثَّقَلَيْنِ ، فَيَصِيرُ تُرَابًا** ...». (**رواه أحمد وأبو داود**)[١] .

الشاهد من الحديث : « **يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلا الثَّقَلَيْنِ** » والمقصود بـ « **الثَّقَلَيْنِ** » أي : الإنس والجن.

وَعَنْ زَيْدُ بْنُ ثَابت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَائطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَة لَهُ ، وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِه -أَيْ : البَغْلَة-، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبُرٌ ستَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ ، فَقَالَ : « **مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذه الأَقْبُرِ ؟**»،فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا ، قَالَ:« **فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاء ؟**»، قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاك؟، فَقَالَ :« **إِنَّ هَذه الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا؛ لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ** ... » . (رواه مسلم) [٢].

الشاهد من الحديث: « أن البلغة كادت أن تلقي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من على ظهرها، فعلم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها تسمع عذاب القبر» .

وَعَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيَّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-،قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ:«**إِذَا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَة قَالَتْ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصَعِقَ**».(رواه البُخاري)[٣].

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٦٧) .

(٣) رواه البخاري برقم (١٣١٦) .

س٢١٥- لماذا الإنسان لا يسمع عذاب القبر ؟

جـ٢١٥- الله -عَزَّوَجَلَّ- حجب على الإنسان عذاب القبر لِحِكم كثيرة ،ومنها: [١]

الحكمة الأولى : أن في إخفاء ذلك سترًا للميت .

الحكمة الثانية : أن فيه إزعاج لأهله ؛ لأن أهله إذا سمعوا ميتهم يُعذب ويصيح، لم يستقر لهم قرار .

الحكمة الثالثة : لحديث زيد بن ثابت [٢]، وكذلك حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا؛ لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ** ... » . (رواه مسلم) [٣].

الحكمة الرابعة : عدم تخجيله أهله ؛ لأن الناس يقولون : هذا ولدكم! هذا أبوكم ! ، هذا أخوكم! وما أشبه ذلك .

الحكمة الخامسة : أننا قد نهلك -لو أسمعنا الله من عذاب القبر- ؛ لأنها صيحة ليست هينة ، وذلك لقول رسول الله : «ولو سمعها - أي : الإنسان- لصعق» .(رواه البُخاري)[٤].

الحكمة السادسة: أن الله -عَزَّوَجَلَّ- جعل عذاب القبر ونعيمه من أمور الغيب، ولو أسمع الله الإنسان عذاب القبر ، لكان الإيمان بعذاب القبر من باب الإيمان بالشهادة ، لا من باب الإيمان بالغيب ، وحينئذٍ تفوت مصلحة الامتحان؛ لأن الناس سوف يؤمنون بما شاهدوه قطعًا .

---

(١) انظر في ذلك : « شرح الواسطية» للعلامة العثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ- .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٦٧) .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٨٦٨) .

(٤) رواه البخاري برقم (١٣١٦) .

الفصل الخامس عشر

وجوب اتباع عقيدة السلف والحذر من عقيدة الخلف

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيْفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ يُنْقَلُ

فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيْلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ وإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

الشرح

في هذين البيتين إشارة إلى كل ما تقدم ذكره من مسائل العقيدة ، وأن من سار على نهج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكِرام والسلف الصالح من بعدهم ، فقد وفِّق بإذن الله -عَزَّوَجَلَّ- ، ومن خالف ما كان عليه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والسلف الصالح من بعدهم ، فهو على شفا هلكة ، فعلينا بالاتباع لا بالابتداع.

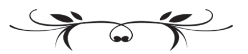
كَمَا قَالَ عَبْدُ الله بْنِ مَسْعُود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ : « **اتَّبِعُوا وَلا تَبْتَدِعوا ، فَقَدْ كُفِيتُمْ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ** »[(١)].

فنسأل الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يجعلنا من المتبعين لكتابه ولسُنَّة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن لا يجعلنا من المبتدعين والمخالفين لكتابه ولسُنَّة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اللهم آمين .

---

(١) أخرجه الدرامي (٢١١) ، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٨)، وأحمد في «الزهد» (١٦٢) ، وأبو خيثمة في «العلم» (٥٤)، واللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة » (١٠٤)، وابن وضَّاح في «البدع» (١١) ، والمروزي في «السُّنَّة» (٦٣) وغيرهم .
فقد جاء عن ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- من عدة طُرق ، وهو بجميع هذه الطُرق صحيح ، والله أعلم .

أسئلة الفصل الخامس عشر



س٢١٦- من هو الشافعي ؟، ومتى وُلِدَ ، ومتى توفِّي؟

جـ٢١٦- هو الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي.

وُلِدَ في عام (١٥٠ هـ) ، وتوفِّي في عام (٢٠٤هـ) [١].

قال فيه البغدادي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: « ... الإمام زين الفقهاء ، وتاج العلماء» [٢].

وقال فيه الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: « ... الإمام عالم العصر ، ناصر الحديث، فقيه الملَّة...» [٣].

س٢١٧- من هو مَالك؟، ومتى وُلِدَ ، ومتى توفِّي؟

جـ٢١٧- هو الإمام العالم أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي . وُلِدَ في عام (٩٣ هـ) ، وتوفِّي في عام (١٧٩ هـ) [٤].

قال فيه الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: « هو شيخ الإسلام، حُجَّة الأُمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله بن أنس ... وكان عالم المدينة ، وفقيه المدينة ومُحدِّثها ... » [٥].

---

(١) ومن أراد المزيد في ترجمة الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فليرجع إلى «تاريخ بغداد» (٢/ ٥٤)، فما بعد، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥) ، و«تذكرة الحُفاظ» ، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٥١)، وغيرها من المصادر

(٢) انظر : «تاريخ بغداد » (٢/ ٥٤) .

(٣) انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥-٦) .

(٤) اختلف بعض أهل العلم في ولادته ، إلا أن الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رجح ما ذكرناه ، والله أعلم .

(٥) انظر : «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٨٤) .

ومن أراد المزيد في ترجمة الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فلينظر: «السير» (٨/ ٨٤) . «البداية» (١٠/ ١٧٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٧)، «حلية الأولياء» (٦/ ٣١٦) .

س٢١٨- من هو أبو حنيفة ؟ ومتى وُلِدَ ، ومتى توفِّي؟

جـ٢١٨- هو النعمان بن ثابت بن زوطي الخزَّار الكوفي، وُلِدَ في عام (٨٠هـ) في حياة صغار الصحابة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ - وتوفِّي في عام (١٥٠ هـ) .

قال فيه الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:« الإمام ، فقيه الملَّة ، عالِم العِراق» [١].

س٢١٩- من هو أحمد ؟، ومتى وُلِدَ ، ومتى توفِّي؟

جـ٢١٩- هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي، قال فيه الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:«هو الإمام حقًّا، وشيخ الإسلام صِدقًا».

وقال فيه المديني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: « أعزَّ الله الدِّيْن بالصِّدِّيْق يوم الردة ، وبأحمد يوم المِحْنة » .

وقال فيه أبو عبيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:« ما رأيت رجلاً أعلم بالسُّنَّة منه » .

وُلِدَ ببغداد عام (١٦٤هـ) ، وتوفِّي في عام (٢٤١ هـ) [٢].

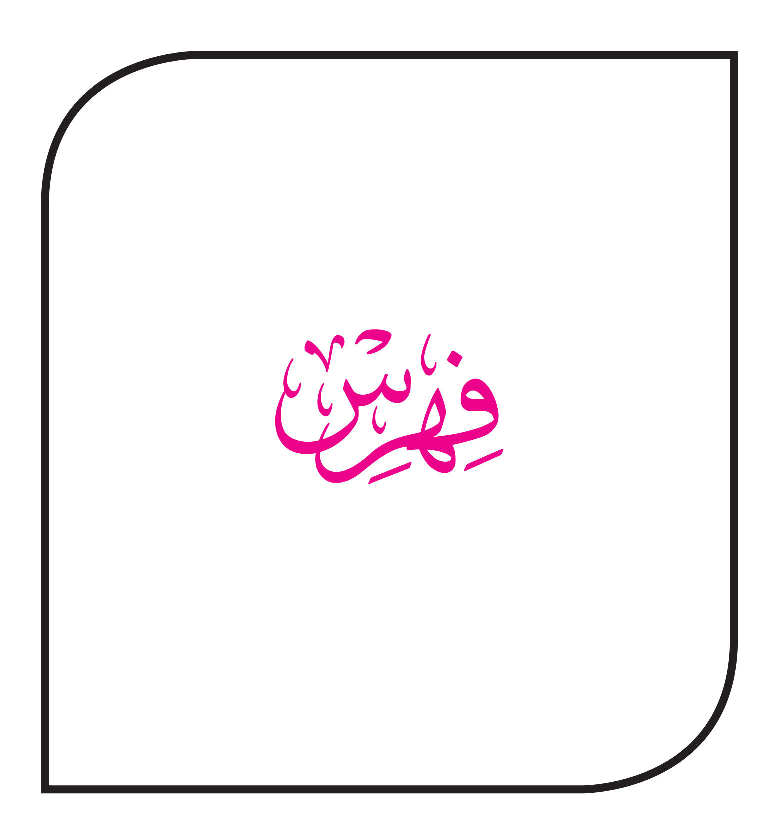
هذا آخر ما يسره الله لنا ، فنسأله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- التوفيق والسداد ، والحمد لله رب العالمين .

سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

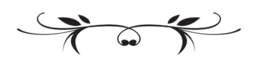
---

(١) انظر : ترجمته في «السير» (٦/ ٣٩٠)، «البداية والنهاية» ، و«التذكرة» وغيرها .
* تنبيه : عند أبي حنيفة بعض الأخطاء التي زلَّ فيها في باب الاعتقاد ، ولذلك نزلت مرتبته على مرتبة الشافعي ومالك وأحمد - رحم الله الجميع- وقد تكلم في أبي حنيفة الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه «السُّنَّة» ، وكذلك بعض العلماء ومنهم الإمام الوادعي في كتابه «نشر الصحيفة».
وخلاصة القول في أبي حنيفة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن عنده زلَّات ، كما حصل عند غيره من العلماء .
نسأل الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يعفو عنا وعنه .

(٢) انظر كلما تقدم ذكره : «السِّير» (١١/ ١٧٧) ، فما بعد ، وانظر المزيد في ترجمة الإمام أحمد ، «البداية» (١٠/ ٣٢٥)، «تاريخ بغداد» (٤/ ٤١٢) وغيرها .


فهرس

فهرس



من أحدث اصدارات دار الإيمان

ذَوْقِيَّاتٌ

مَعًا لِنَرْتَقِ بِأَخْلَاقِنَا

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





فوائد
مدارج السالكين
بين منازل
إياك نعبد وإياك نستعين

للإمام العلامة ابن قيم الجوزية

تأليف
أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي
عفا الله عنه



